قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الضباب الغامض

Looloo
www.dvd4arab.com

محاولة للتغيير

نوسة

أخذت « نوسة » تتبع بعينيها مجموعة من طيور النورس البيضاء ، وهى تحوم فوق سطح المياه الساكنة . . ثم تنقض مخترقة سطح الماء ، وتخرج وفى منقارها سمكة صغيرة تتلوى وتبرق فى أشعة الشمس ، وبرغم أن المشهد كان ممتعاً ومثيراً . . فإن « نوسة » لم تكن تشعر بأية متعة . . فقد شاهدته خلال الأيام العشرة التى قضتها فى هذا المكان مرات كثيرة ، وككل شىء يتكرر . . فإنه يصبح مملاً فى النهاية . . فإن « نوسة » لم تكن سعيدة . . بل ربما كانت تشعر ببعض الأسى على مصير الأسماك الصغيرة .

وأدارت « نوسة » بصرها بعيداً . . كانت تجلس على شاطئ بحر البقر . . ولم تكن هذه التسمية على مسمى . .

فلم يكن بحراً . . ولم تكن فيه أبقار . . بل هو أحد المصارف الكبيرة فى شرق الدلتا . . ويصب فى بحيرة المنزلة .

لم يكن بحر البقر إذن أكثر من مصرف واسع . . يمتد عبر الدلتا حاملاً مياه الصرف حتى بحيرة المنزلة . . وكانت مياه البحيرة الساكنة فى ذلك اليوم الحار تحمل إلى النفس السأم والضيق .

وعادت « نوسة » إلى كتابها تقرأ . . وكان « محب » و « لوزة » و « عاطف » يجلسون قريباً منها وكل منهم غارق فى خواطره . كان « محب » يفكر فى قرب نهاية الإجازة وقد أشرف شهر أغسطس على الانتهاء . . وكان « عاطف » يفكر فى خاله مهندس الرى الذى دعاهم إلى زيارته فى هذا المكان البعيد . . ثم تركهم بعد أن وصله استدعاء من القاهرة . . أما « لوزة » فكانت تفكر أن الإجازة فى هذا المكان برغم أنه مكان جديد عليهم تماماً . . وفيه إمكانيات مغامرات مثيرة . . فإنهم لم يقابلوا أى لغز ، ولم يشتركوا فى أية مغامرة . . وكانت تقول لنفسها : ربما عثر الشاويش « فرقع » فى المعادى الآن على لغز يحله وحده .

ولم يكن « تختخ » موجوداً . . وقد لاحظ الأصدقاء فى

الفترة الأخيرة أنه أخذ يتغيب عنهم بلا سبب واضح ، ولا يظهر إلا آخر النهار دون أن يقول لهم أى شىء .

ودق قلب « لوزة » وهى تفكر فى هذه الحقيقة . . وقالت فى نفسها : لعل « تختخ » قد عثر على لغز هام . . وسوف يطلعنا عليه بعد قليل .

وفجأة قطع حبل الصمت « عاطف » قائلاً : مدهش . إننا جميعاً مستغرقون فى التفكير وكأننا من كبار العباقرة !

قال « محب » : على ذكر العباقرة ، هل يعرف أحد منكم أين يذهب العبقرى « تختخ » ؟ إنه هذه الأيام يبدو غامضاً . . يخرج مع « زنجر » كل صباح ولا يعود إلا فى المساء . . ما هى الحكاية ؟

قالت « نوسة » : لقد قال لنا منذ ثلاثة أيام إنه زار مدرسة بحر البقر التى ضربها الطيران الإسرائيلى وقتل فيها عدداً كبيراً من التلاميذ الأبرياء . . هل يكون غيابه له علاقة بهذا الحادث ؟

عاطف : وماذا يفعل فى المدرسة ؟ لقد أعاد الناس بناءها . . وعادت الدراسة برغم ما فعله العدو الغاشم .

نوسة : لقد حاولت أن أفسر غيابه !

عاطف : لعل « لوزة » عندها تفسير . . فهى التى تكتشف الألغاز و « تختخ » الآن لغز . . سمين !

لوزة : لا تسخر من « تختخ » فى غيابه ! ما معنى لغز سمين ؟ هل تعيره لسمنته ؟

عاطف : على مهلك يا « لوزة » . . إننى . .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوت نباح « زنجر » وشاهدوا القارب الذى يركبه « تختخ » يظهر عند المنحنى الصغير قرب التقاء بحر البقر ببحيرة المنزلة .

كان المغامر السمين يجدف و « زنجر » يجلس فى نهاية القارب ينبح معلناً عن وصولهما وكأنه صفارة فى سفينة تدخل الميناء ، وأخذ المغامرون الأربعة ينظرون إلى القارب فى إعجاب وهو يدخل كالسهم ، فالقوارب التى تستخدم فى بحيرة المنزلة ويسمون الواحد منها « فلوكة » . . تشبه السهم فعلاً . . طويلة.. ورفيعة.. ومسطحة . فهى لهذا سريعة جداً . . ولكنها معرضة للغرق بسرعة فى الوقت نفسه . . ولهذا كان التوازن الدقيق لازماً لتسيير القارب . . وقد كان المغامر السمين متوازناً جداً ، وهو يدير القارب بمهارة ليصطدم صدمة خفيفة بالشاطئ ثم يتوقف .

وقالت « **لوزة** » بانفعال : إن « تختخ » يحمل لنا أنباء جديدة !

نوسة : كيف عرفت ؟

لوزة : إن عينيه تلمعان ببريق عجيب .

وأقبل « تختخ » يمشى على الأرض الطينية التى انتشرت فيها الأعشاب ، صاعداً شاطئ البحيرة الضحل إلى حيث الأصدقاء . . وقال فى صوت مرح : اجمعوا حاجياتكم وهيا بنا !

محب : ما هى الحكاية بالضبط ؟

تختخ : أظن أنكم جميعاً تشعرون بالملل فى هذا المكان الموحش . لقد تمتعنا بالسكون والسمك ، وبالسباحة وأعتقد أننا فى حاجة إلى التغيير .

لوزة : هل نعود إلى القاهرة ؟

تختخ : لا . . سننتقل إلى جزيرة فى وسط البحيرة .

عاطف : وما هو التغيير إذن . . إن هذا يشبه الانتقال من صالة واسعة إلى غرفة مغلقة .

بدا على وجه « **تختخ** » الضيق وقال : أنتم أحرار إذن . . لا داعى للانتقال . . على كل حال لم يبق من الإجازة إلا أيام قليلة . . فلنقضها نائمين وينتهى كل شىء !

لوزة : أرجوك الا تتألم يا « تختخ » ، قل لنا ما هى الحكاية ، خصوصاً حكاية اختفائك العجيب فى الأيام الماضية .

هدأ « **تختخ** » وجلس قائلاً : أما غيابى فقد كنت أستكشف المنطقة المحيطة بنا ، وبالطبع ستقولون لماذا لا تأخذنا معك . . والسبب أننى عرفت أنها منطقة حافلة بالأفاعى والحيات من أنواع مخيفة ، لهذا فضلت أن أتحمل المخاطر

وحدى . وفى إحدى رحلاتى قابلت شخصاً ظريفاً جداً . . الدكتور « ندا » .

نوسة : اسم غريب !

تختخ : إنه طبيب بيطرى عجوز . . قضى حياته فى الاهتمام بالخيول . . فلما أحيل إلى المعاش اختار جزيرة « ابن سلام » ليربى فيها عدداً من الخيول العربية الأصيلة . . يبيعها للهواة بمبالغ ضخمة . . وأنتم تعرفون أننى أحب الخيول وأعتبرها من أنبل الحيوانات . . وقد رأيت حصاناً يقف فى القرية القريبة ، ووقفت أنظر إلى الحصان معجباً ، وحضر الدكتور « ندا » فحييته وسألته عن الحصان .. وهكذا تعارفنا .

عاطف : ما دام دكتوراً بيطرياً . . فلن يكون عندنا مشكلة صحية .

لوزة : سخيفة .

تختخ : واليوم ذهبت لمقابلة الدكتور وعرف أننا نعانى من الملل هنا فدعانا لقضاء بقية الإجازة عنده فى الجزيرة . . هل عندكم مانع ؟

عاطف : وكيف نترك استراحة الرى وفيها كل حاجيات خالى ؟

تختخ : هناك الخفير الذى يقوم بالحراسة . . وسنترك رسالة لخالك ، إذا حضر ونحن ما زلنا فى الجزيرة ، ثم نعود للسلام عليه قبل سفرنا .

عاطف : بصراحة أننى لست متحمساً لهذه الرحلة . . فما معنى أن ننتقل من شاطئ إلى جزيرة ؟

محب : تستطيع أن تبقى وحدك هنا !

لوى « عاطف » فمه فى غير رضا . . وقام يجمع الحاجيات مع بقية المغامرين .

وقال « **محب** » : سنحتاج إلى قارب آخر . . وشخص يعود بالقاربين إلى الاستراحة !!

تختخ : أرجو أن تنادى الخفير « عبود » يا « عاطف » .

وأسرع « عاطف » لاستدعاء الخفير الذى حضر منزعجاً ، وأخذ يبدى مختلف الاعتراضات على انتقالهم دون استشارة مهندس الرى . . ولكن « تختخ » طمأنه على أنهم سينتقلون إلى منطقة آمنة .

قال **الخفير** : ولكن يا أستاذ . . هذه الشبّورة !!

تختخ : نحن لا نخاف الشبورة !!

لوزة : ما هى الشبّورة يا « تختخ » ؟

تختخ : إنها ضباب كثيف يكون قريباً من سطح الأرض أو البحر وتتعذر فيه الرؤية .

الخفير : قد تقابلنا الشبورة الآن ، فهذا هو مكانها بين هذا الشاطئ وجزيرة « ابن سلام » !

تختخ : سيكون شيئاً جميلاً أن نرى هذه الظاهرة الطبيعية . . وإن كنت أرجح أنها لا تظهر إلا فى الصباح الباكر . . وربما فى المساء !

أخذ الخفير يهز رأسه آسفاً ، وهو يساعدهم فى نقل حاجياتهم إلى القاربين وبعد أن انتهوا من وضع كل شىء فى مكانه . . انطلق القاربان فوق المياه الساكنة . . وكانت « لوزة » تكرر بينها وبين نفسها كلمة « الشبورة » . . الشبورة . . إنها كلمة مفزعة . . فهل تقابلهم الشبورة ؟

هكذا أخذت « لوزة » تفكر . . والقاربان يشقان طريقهما مسرعين عبر البحيرة .

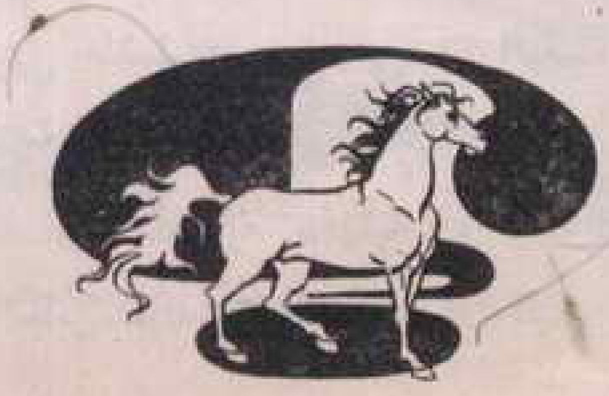

أبو المناديل

عاطف

سار القاربان .. وكانت الساعة قد أشرفت على السادسة مساء واكتسى سطح البحيرة اللامع بمسحة جميلة من أشعة الشمس الغاربة . وعلى طول الشاطئ ظهرت خيام جميلة ملونة أعجبت بها « لوزة » وصاحت :
كم هي جميلة هذه الخيام !
من يملكها ؟

قال « عبود » : إنها ملك للغجر . . وهم قبائل رحل . . ولكنهم منذ فترة طويلة اختاروا هذا المكان واستقروا فيه حيث يتوافر العشب لرعي ماشيتهم . . وهي في الوقت نفسه منطقة قريبة من أربعة بلاد كبيرة هي « دمياط » و « بورسعيد » و « الإسماعيلية » و « المطرية دقهلية » ، حيث يذهبون لبيع منتجاتهم من الجبن واللبن والمنسوجات اليدوية ، وتقوم

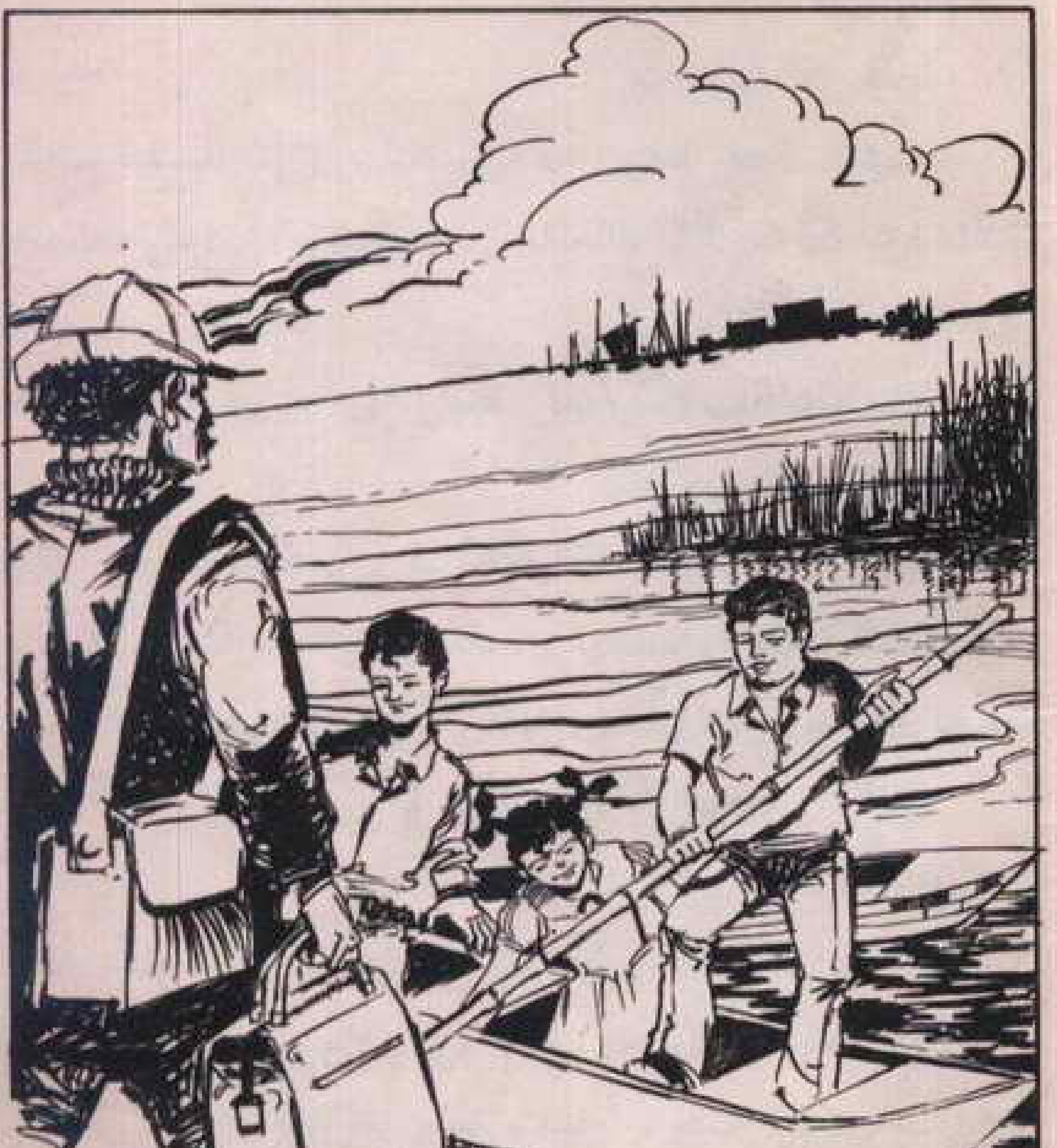

أخذ الخفير يهز رأسه آسفاً ، وهو يساعدهم في نقل حاجياتهم إلى القاربين .

النساء بقراءة البخت .

نوسة : شيء مثير !

عبود : هل تحبين أن ترى بختك ؟ إن السيدة ستطلب منك قرشاً ثم تقرأ لك طالعك . . مستقبلك . . وهل ستنجحين فى المدرسة أو لا . .

قال « **عاطف** » : وهل نصل إلى جزيرة « ابن سلام » أو إلى جزيرة أخرى ؟

عبود : إن هذه الخيام ثمينة . . فالسيدة من الغجر تقضى سنة كاملة فى نسجها . . وقد رأيت أحد السواح الأجانب يعرض خمسين جنيهاً ليشترى إحدى الخيام ولكن صاحبتها رفضت .

لوزة : معها الحق . إننى لم أر فى حياتى شيئاً أجمل من هذا !

وتجاوز القاربان نهاية الشاطئ . . ثم أخذا يتجهان شرقاً فى الطريق إلى جزيرة « ابن سلام » . وبرز من أحد الجوانب جزيرة صغيرة أخذت تكبر تدريجياً .

فقالت « **نوسة** » : هل هذه جزيرة « ابن سلام » ؟

رد « **عبود** » : لا ! إنها جزيرة صغيرة ، « ابن سلام » أكبر بكثير . ولكن هذه الجزيرة لها شهرة خاصة .

واقترب القاربان أكثر . . ولاحظ الأصدقاء أن الجزيرة يغطيها الغاب الأخضر حتى تبدو كأنها كتلة من الغاب . كانت هناك مناديل معلقة . . حمراء . . صفراء . . خضراء وسوداء . وألوان أخرى .

كان منظراً رائعاً وغريباً ، وصاحت « **نوسة** » : ما هذا ؟

قال « **عبود** » وهو يبتسم : هذه جزيرة « أبو المناديل » !

لوزة : وما هى حكاية هذه المناديل ؟ هل ينشر سكانها مناديلهم كلها فى يوم واحد ؟

ضحك « **عبود** » وقال : هذه جزيرة خالية من السكان ، وهذه المناديل يعلقها من له حاجة فتقضى .

لوزة : لا أفهم ماذا تقصد ؟

عبود : يقولون إن هناك وليًّا من أولياء الله يسكن هذه الجزيرة فإذا كان الشخص مريضاً مثلاً يأتى إلى هنا ويعلق منديلاً ويطلب من « أبو المناديل » أن يشفيه . . وإذا كان له عدو جاء وعلق منديلاً أسود وطلب من « أبو المناديل » أن يقتص منه . .

تختخ : وإذا جاء تلميذ وعلق منديلاً وطلب من « أبو المناديل » أن ينجح ينجح ؟

أشار «عبود» إلى قبة مسجد وسط بقعة سوداء فى وسط الجزيرة.

صاح « **عاطف** » : قربونى منها . . أريد أن أعلق عشرة مناديل . . فعندى طلبات كثيرة !

قال « **محب** » : وهل جربت أن تطلب شيئاً يا « عبود » ؟

عبود : لا يا أستاذ . . ولكنى سمعت أن « أبو المناديل » يقضى كثيراً من الحاجات !

كان « تختخ » يستمع إلى كل هذا وهو يفكر . . شىء غريب . . معتقدات الناس فى هذا العالم . . ولكن ما كان يشغله أكثر هو حكاية الشبورة . فقال يسأل « عبود » : وأين مكان الشبورة يا « عبود » ؟

عبود : هنا على جزيرة « أبو المناديل » !

تختخ : مدهش !!

عبود : إن الشبورة عندما تنزل يغطى الضباب الجزيرة ، ومساحة كبيرة من الفراغ حولها.. حتى لا يكاد الإنسان يرى إصبعه . . وهم يقولون إن « أبو المناديل » . . يأتى فى الشبورة ويأخذ المنديل الذى سيقضى لصاحبه حاجته . . فإذا زالت الشبورة ، وجاء صاحب الطلب فوجد أن منديله قد أخذ . . فهذا يعنى أن طلبه سيجاب !

تختخ : مدهش !

عبود : لهذا لا يقترب أحد من الجزيرة مطلقاً فى أثناء نزول الشبورة . . بل إن مراكب الصيد تبتعد عنها خوفاً من أن يحدث لها شىء .

تختخ : ألم يجرؤ أحد مطلقاً على دخول الجزيرة فى أثناء الشبورة ؟

عبود : نعم . . سمعت أن بعض الأشخاص دخلوا الجزيرة فى الضباب !

تختخ : وماذا حدث لهم ؟

عبود : لم يعودوا !

اعتدل « **تختخ** » فى جلسته وقال : هل أنت جاد ؟

عبود : طبعاً ! لقد اختفى رجل جاء من « بورسعيد » ، وكان جريئاً ، فانتظر نزول الشبورة ، ودخل الجزيرة ، ولم يعد !

تختخ : وهل أبلغ أحد الشرطة ؟

عبود : لا يا أستاذ . لقد خافوا من انتقام « أبو المناديل » وبخاصة أن قسم الشرطة بعيد عنا . . إنه يحتاج إلى سفر للوصول إليه .

تجاوز القاربان جزيرة « أبو المناديل » و « عبود » ينظر

بعيداً . . والمغامرون الخمسة ينظرون إلى الجزيرة الغامضة باهتمام شديد . . وكل منهم يفكر فى هذا الضباب الغامض الذى ينزل على الجزيرة . . وهذا الشيخ « أبو المناديل » الذى يأتى مع الشبورة لقضاء حاجات من يريد من الناس . . شىء مدهش لم يسمعوا بمثله من قبل !

وابتعدت الجزيرة شيئاً فشيئاً وغابت فى الأفق . . والمغامرون الخمسة صامتون .

كانت كلمات الخفير العجوز « عبود » ترن فى آذانهم . . وتهبط إلى قلوبهم . . وتصعد إلى رؤوسهم . . كلمات غامضة على وضوحها . . مدهشة على سذاجتها . . تشد انتباههم كمغامرين إلى أشياء غامضة تحدث فى عالم بدائى وكأنها أساطير عمرها آلاف الأعوام .

وعندما أذنت الشمس بالمغيب . . كانت مئات من مراكب الصيادين تتجه إلى مدينة « المطرية دقهلية » التى بدأت أضواؤها الخفيفة تلمع فى الأفق . . وبدت الأشرعة البيضاء فى غروب الشمس وكأنها فى مهرجان . . وأشار « عبود » إلى قبة مسجد وسط بقعة سوداء فى وسط الجزيرة وقال : هذه هى قبة سيدى « ابن سلام » . . الذى سميت

جزيرة « ابن سلام » باسمه .

عرف المغامرون أنهم يقتربون من هدفهم . . وزادت حركة أذرعهم فى التجديف بعد أن كانوا قد أبطأوا نتيجة التعب من ناحية . . وحديث « عبود » عن الضباب الغامض من ناحية أخرى .

وشيئاً فشيئاً أخذ القاربان يقتربان من الجزيرة . . وعشرات المراكب تمر بالمغامرين مسرعة فى طريقها إلى « المطرية دقهلية » ، أشهر مدينة تتجر فى الأسماك فى بحيرة « المنزلة » .

قالت « **نوسة** » : سنصل فى الظلام ! فكيف نعثر على الدكتور « ندا » ؟

رد « **عبود** » : إن الجزيرة صغيرة ، واصطبلات الدكتور « ندا » تقع فى الجانب الغربى للجزيرة . . وستجدونها بسهولة .

عاطف : هل ستعود يا « عبود » الليلة ؟

عبود : طبعاً يا أستاذ . . فإننى لا أستطيع ترك الاستراحة دون حراسة ، إن بعض الغجر الذين رأيتم خيامهم من المجرمين . . وبعضهم هارب من أحكام بالسجن ، ولا يستطيع أحد أن يصل إليهم .

محب : كيف ؟

عبود : إنهم يعرفون أماكن خفية فى البحيرة لا يعرفها أحد غيرهم ، وهم يختفون فيها بالأسابيع بل بالشهور والسنوات ثم يظهرون بعد أن ينساهم الناس . . وبكل صراحة . . نحن نخافهم جداً . .

لوزة : الحمد لله أن خرجنا من هذه المنطقة سالمين !

عبود : معك كل الحق . . إنهم أشرار مرعبون . .

ووصل القاربان إلى الشاطئ . . وكان شيئاً جميلاً من الدكتور أن يراقبهم بنظارته المكبرة من بعيد . . فأرسل من ينتظرهم . . وكان ولداً صغيراً فى عمر « عاطف » رحب بهم وحمل الأمتعة معهم .

وودع الأصدقاء « عبود » وشكروه . . ووعدوه أن يزوروه قبل سفرهم ثم حملوا حاجياتهم وساروا خلف الولد الصغير الذى عرفهم بنفسه . .

كان اسمه « بركات » وشهرته « بكبك » . . وقد ضحكت « لوزة » عندما حاولت نطق كلمة « بكبك » وأعجبتها الكلمة فأخذت ترددها حتى وصلوا إلى قرب الإصطبلات حيث كان الدكتور « ندا » يقف وبجواره زوجته .

ورحب الدكتور بالأصدقاء بحرارة أسعدتهم ، وقالت

زوجته وهى تقبلهم : إننى لم أنجب فأنتم إذن أولادى . . ومرحباً بكم !

وهز « زنجر » ذيله متضايقاً . . فلم يرحب به أحد . . ولكن فجأة ، قامت معركة ترحيب شديدة . . عندما ظهر كلبان ضخمان من بين الإصطبلات ورفعا صوتيهما بنباح عميق ، ووقف « زنجر » رافعاً رأسه فى كبرياء . . ثم أطلق نباحه القوى معلناً قبوله لأية معركة تفرض عليه .

وتقدم الكلبان وهما ينبحان بشدة . . وظل « زنجر » واقفاً دون خوف وبدا للجميع أن صراعاً دموياً سيقع فوراً .

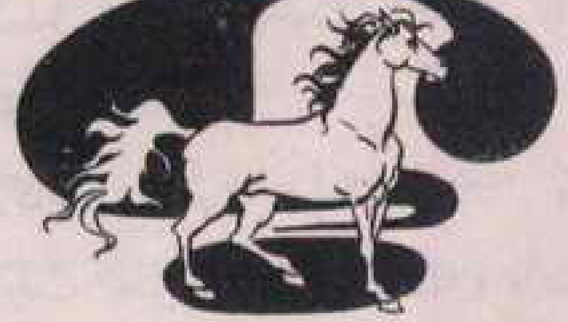

حياة جديدة

ولكن المعركة التى توقعها الجميع لم تقع . . فقد تدخل « تختخ » لإيقاف « زنجر » ، وتدخل الدكتور « ندا » لإيقاف الكلبين الشرسين .

دكتور ندا

وفهمت الكلاب الثلاثة أن المسئولين عنهما لا يريدون معارك ، فأخذت تدور وتلف كأنها تقوم بعملية تعارف . . وفى الوقت نفسه جس نبض لمعرفة الأقوى .

وتقدم الدكتور وزوجته الأصدقاء إلى مقرهم . . كان كشكاً خشبياً غريب الشكل مكوناً من دورين . . كأنه برج . . وقال الدكتور ضاحكاً : الحقيقة أننى أستخدمه كبرج متنقل . . أراقب منه الخيول . . وأحياناً أقضى فيه الليل . . وستنقسمون إلى مجموعتين مجموعة تنام فى الغرفة العليا والثانية فى الغرفة السفلى .

وتقدم « بكبك » يضع الحقائب مع الأصدقاء وكانت الشمس قد غربت تماماً .. وخلفت وراءها أفقاً شديد الاحمرار . . وفجأة سمع الأصدقاء صوت مكينة تدور وقال الدكتور : إنها مكينة إضاءة متنقلة . . تنير جميع الأكشاك وإصطبلات الخيول !

قالت زوجة الدكتور : سنترككم حتى موعد العشاء .. إننا عادة نتعشى فى التاسعة .

وانصرف الدكتور وزوجته ، وقالت « لوزة » : سنأخذ أنا و « نوسة »

الغرفة العليا !

وبدءوا يفتحون الحقائب بمساعدة « بكبك » ويفرشون أغطيتهم ويضعون ملابسهم فى أماكنها .

قال « **بكبك** » : إن الدكتور لن يترككم تنامون حتى تشاهدوا مجموعة الخيول . إنه لا يترك أحداً يزور الجزيرة إلا إذا عرض عليه مجموعته .

تختخ : وهل هى حقًّا مجموعة ممتازة ؟

بكبك : طبعاً . . وهناك بعض الأجانب جاءوا بضع مرات لشراء بعض السلالات بمبالغ كبيرة .

وانتهى الأصدقاء من ترتيب حاجياتهم . . وقال « بكبك » : سأذهب لمساعدة السيدة « صفية » فى إعداد العشاء .

وانصرف « بكبك » مسرعاً ونظر « محب » فى ساعته ثم قال : ما زال أمامنا نصف ساعة،هل نتجول فى الجزيرة ؟

تختخ : لندع ذلك للصباح . . إنها جزيرة صغيرة . . وفى خلال ساعة يمكن أن نعرف كل شبر فيها .

لوزة : تعالوا ننظر إلى البحيرة من أعلى البرج !

وصعدوا جميعاً إلى الدور الثانى الذى يشبه البرج فعلاً . . ووقفوا يتأملون ما حولهم . كانت الليلة مظلمة . . ولكن

النجوم البعيدة كانت تضيء البحيرة . . وعلى امتداد البصر غرباً كانت أضواء مدينة بعيدة تتلألأ وقال « محب » : أعتقد أنها « بورسعيد » !

وشرقاً كانت مدينة « المطرية » واضحة . . أما شمالاً وجنوباً فلم يكن هناك إلا أفق أسود يحدد من بعيد بحيرة « المنزلة » . . اكبر بحيرات مصر ، واوفرها إنتاجاً للاسماك . وفجأة أشار « عاطف » إلى شيء يزحف فوق الماء . . شيء ضخم كأنه سفينة بلا تفاصيل ، أو حيوان خرافي بلا أقدام . . شيء أبيض يتجه شمالاً من حيث كانوا عند بحر البقر . .

وقال « **تختخ** » : إنه الضباب الغامض !

ووقف الأصدقاء مذهولين أمام الظاهرة الطبيعية المدهشة . . ولولا أنهم يعرفون حقيقتها لظنوا انها شيء خارق للطبيعة ، شيء مخيف لا مثيل له . . ومضى الشيء الأبيض الضخم سائراً فوق الماء وقال « **عاطف** » : إنها متجهة إلى جزيرة « أبو المناديل » !

وساد الصمت . . والعيون العشرة تتابع الضباب وهو يسير ببطء على وجه الماء فيخفي خلفه كل ما يقع فى طريقه من أشياء . .

ثم قالت « **لوزة** » : لا يمكن أن يوجد مثل هذا الشيء ،

ولا يوجد وراءه سر غامض !

ضحك المغامرون وقال « **عاطف** » : هل تتصورين أن بداخله ساحراً خرافياً يحول التراب إلى ذهب . . والماء إلى عسل ؟

لم ترد « لوزة » فقد سمعوا صوت أقدام مقبلة ، ثم صوت « بكبك » يناديهم فنزلوا مسرعين وأخذوا طريقهم خلفه عبر التلال الصغيرة التى تغطى جزيرة « ابن سلام » ثم اتجهوا جنوباً حتى أشرفوا على نيران متوهجة . . وكانت تفوح فى الجو رائحة الشواء . . حتى إن « زنجر » نبح مرتين إعلاناً لابتهاجه .

قال « **تختخ** » : لحم مشوى !

بكبك : نعم . . إن السيدة « صفية » قد ذبحت أحد الخراف لإعداد عشاء لكم .

نوسة : يا لها من سيدة كريمة !

كانت النيران فى حفرة واسعة ، وقد جلس حولها الدكتور وزوجته ، وبعض من يعمل معهم . . واستقبل الحاضرون المغامرون استقبالاً طيباً . . وجلست « نوسة » و « لوزة » بجانب السيدة « صفية » وجلس بقية المغامرين حول الدكتور على حين كان أحد الأشخاص يحرك الخروف المشوى فوق

النار . والدهن يسيل منه . . على نار الخشب فتزداد رائحة الشواء .

قال الدكتور : أرجو أن تقضوا معنا وقتاً طيباً !

تختخ : باسم زملائى وباسمى أشكرك أنت وزوجتك المحترمة على هذه الدعوة الكريمة .

الدكتور : مرحباً بكم . . إننا نسعد بالضيوف ، فلا أحد يأتى إلى جزيرة « ابن سلام » إلا تجار الخيول الذين يتعاملون معى .

تختخ : سمعت من « بكبك » أن بعضهم يأتى من أوربا وأمريكا !

ابتسم الدكتور وقال : هذا صحيح . . فعندى مجموعة من أفضل الخيول العربية ، وهواة هذا النوع من الخيول يأتون من جميع أنحاء العالم لشرائها ، وبالصدفة سيأتى غداً مليونير أمريكى لشراء بعضها . . وسوف تحضرون عرضاً للخيول أمامه .

لاحظ « محب » أن الكلاب الثلاثة تجلس متجاورة . . وكأنها تصادقت مثلما تصادق المغامرون وبقية الحاضرين . . وكانت عيون الثلاثة مركزة على الخروف الذى كان يدور

على النار . . وقد اكتسى باللون الأحمر والأسود دليل على أنه قد نضج . . وتقدم أحد الرجال من الخروف ، وأخرج سكيناً طويلة وهوى بها على الفخذ فقطعه بعد ضربات سريعة متلاحقة . . وسرعان ما كان يوزع قطعاً كبيرة من اللحم الساخن الناضج على الجالسين . . وجاءت أطباق السلطة ، والخبز الذى كان ينضج على فرن صغير بجوارهم . .

كانت حفلة خلوية شهية بكل ما يمكن أن تحويه من متعة فى ليلة صيفية جميلة . . وانهمك الأصدقاء فى الأكل ، وكلما أشرفوا على الانتهاء مما أمامهم من اللحم ، وجدوا قطعة أخرى شهية ، ودعوة لمزيد من الأكل .

وقالت « لوزة » وهى تضع طبقها جانباً : هذه ألذ أكلة أكلتها فى حياتى !

قالت السيدة « صفية » : ولكنك لم تأكلى ما يكفى !

لوزة : لقد أكلت ما يكفينى سنة كاملة !

وكانت الكلاب الثلاثة وخاصة « زنجر » قد انهمكت فى الأكل ، وكان « زنجر » يحدث نفسه بأنه لم ير فى حياته طعاماً أكثر ولا أمتع من هذا . . وتمنى أن يبقى أصحابه فى هذا المكان إلى الأبد .

انتهت حفلة الطعام . . وبدأت حفلة أخرى . . حفلة سمر جميلة . . اشترك فيها الرجال الثلاثة الذين يخدمون الدكتور . . و « بكبك » والأصدقاء .

لعبوا لعبة الاستغماية . . وغيرها من الألعاب المسلية . . وامتلأت الجزيرة بصدى ضحكاتهم . . حتى إذا تقدم الليل . . كان الجميع قد استعدوا للنوم بعد هذا اليوم الحافل . . وقال لهم الدكتور : إن عرض الخيول سيبدأ فى السابعة صباحاً قبل أن ترتفع أشعة الشمس .

وعاد الأصدقاء إلى البرج الذى ينزلون فيه . . وسرعان ما استغرقوا فى نوم هادئ ممتع .

فى الصباح الباكر كانت « لوزة » أول من استيقظ . . فتحت نافذة البرج وأطلت على العالم حولها . . رأت جزيرة « ابن سلام » التى تشبه سمكة كبيرة مستلقية فى المياه . . ورأت من بعيد بقية الضباب الغامض وهو يتلاشى فى أشعة الشمس . . وعلى اليسار رأت رجال الدكتور وهم يخرجون الخيول من حظائرها ، ثم سمعت صوت موتور ، ورأت يختاً أنيقاً يتقدم من الجزيرة على بعد ثلاثة كيلومترات تقريباً ، ثم سمعت صوت حوافر حصان يجرى بالقرب منها . . ورأت

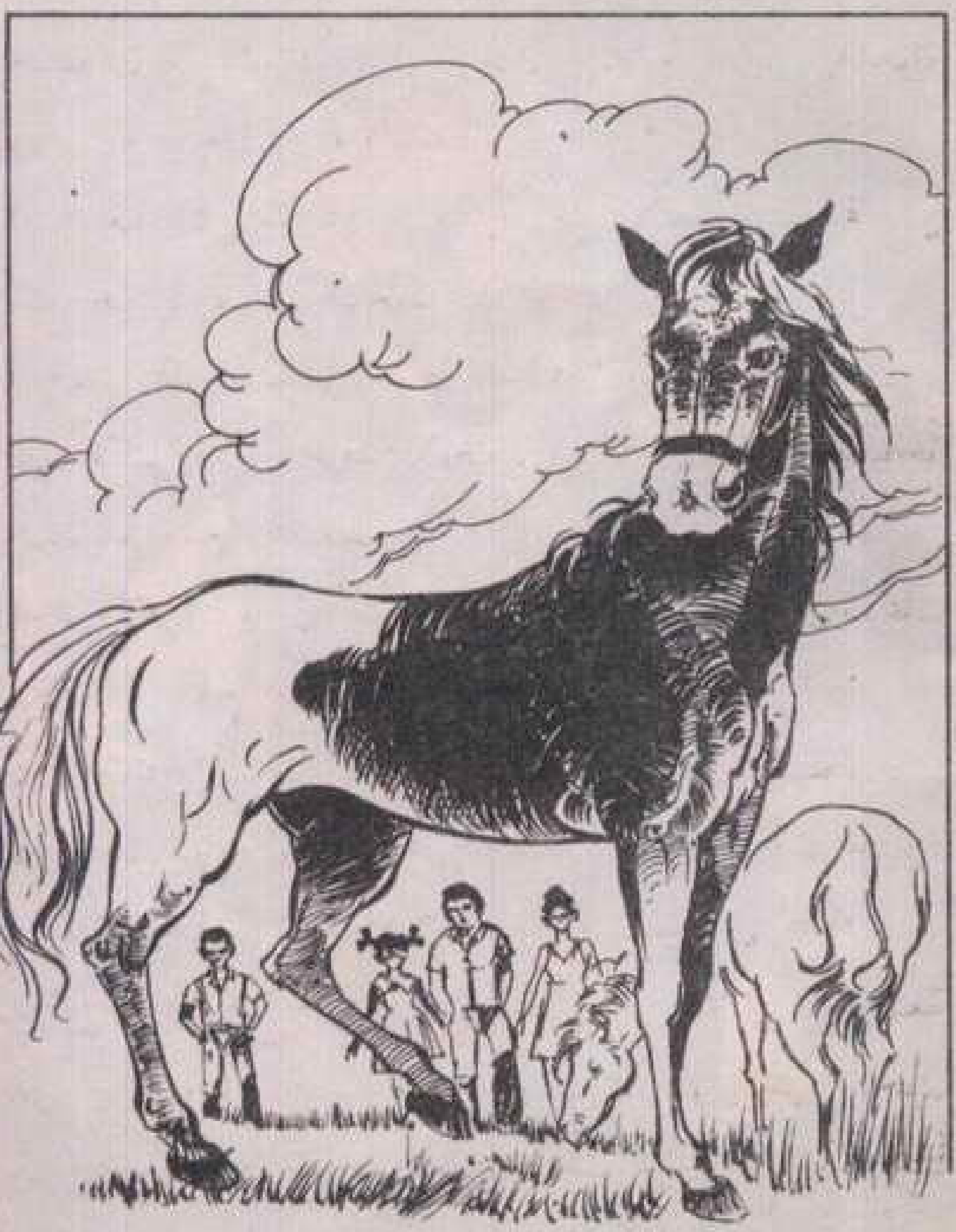

وعلى مسافة من كل الخيول وقف حصان وحيد أسود . . كان تحفة فى جماله .

ظهر الأمريكى ومعه رجل آخر وسيده.

الدكتور « ندا » يركبه ، ويجرى كالسهم . . وكان واضحاً أنه يقوم برياضته اليومية .

أسرعت « لوزة » توقظ الأصدقاء . . كانت الساعة السادسة والنصف . . وفى دقائق كانوا قد انتهوا من ارتداء ثيابهم . . ثم انطلقوا إلى معسكر الدكتور الذى يبعد عنهم بنحو كيلومتر .

وجدوا الخيول تقف فى صفين متجاورين . . الخيول صغيرة السن فى جانب ، والخيول الكبيرة فى جانب . . وعلى مسافة من كل الخيول وقف حصان وحيد أسود . . ذهل الأصدقاء عندما رأوه . . كان تحفة فى جماله .

كان جسم الحصان شديد الرشاقة . . شديد السواد . . عدا بقعة بيضاء صغيرة كالنجمة على رأسه بين أذنيه تماماً . . وكانت عيناه كبيرتين بشكل غير عادى . . لونهما بلون الذهب . . عريض الصدر . . أخمص البطن . . رشيق الأطراف .

وظهر الدكتور وهم يحدقون فى الجواد فقال لهم بفخر : هل رأيتم ؟ إنه قد يكون أجمل جواد فى العالم . إنه يستطيع أن يكسب أى سباق كما تسبق سيارة مرسيدس عربة يجرها حمار .

يرموك

كانت فى صوته نبرة اعتزاز . . ثم نزل من على صهوة جواده ، وتقدم من الحصان الأسمر وناداه فى حب حقيقى ، وهو يربت على معرفته المنتصبة الشعر :

« يرموك » « يرموك » .

ثم التفت إلى الأصدقاء وقال : لقد سميته على اسم معركة العرب الشهيرة ، فهو جواد عربى أصيل .

واستجاب الجواد للنداء . . وأحنى رأسه ثم رفعه . . وأخذ يتمسح بصاحبه ، وجاء رجل يجرى وقال للدكتور : لقد وصل الأمريكى !

قال الدكتور بهدوء : إننى فى انتظاره !

واختار الأصدقاء تلاً صغيراً جلسوا فوقه . . وظهر الأمريكى . . ومعه رجل آخر وسيدة . . وتقدم منهم الدكتور مرحباً . . وسمعه

الأصدقاء يناديه باسم مستر « ولتز » . . كان « ولتز » نموذجاً للأمريكى الثرى . . طويلاً . . يرتدى ملابس صارخة الألوان ويحمل منظاراً وكاميرا . . أما الرجل الآخر فكان واضحاً أنه حارسه شرس المظهر . . تحت قميصه الخارج فوق بنطلونه انتفاخ واضح . . وعرف الأصدقاء أنه يحمل مسدساً ضخماً . . أما السيدة فكانت أشبه بنجوم السينما . كانت ترتدى بلوزة قصيرة . . وبنطلوناً ضيقاً . . وقبعة واسعة من الخوص .

وأخذت الخيول تسير . . وقد جلس الأمريكى وزميله والسيدة على كراسى حمراء أحضرها الدكتور من الكشك الكبير الذى يقيم به . . وكان الرجال يأتون بكل حصان ويدورون به أمام الأمريكى الذى كان يقوم ويفتح فم الحصان . . ويمر بيده على ظهره وأطرافه .

كان المعروض للبيع من الخيول ستة من الصغار . . وأربعة من الكبار . . شاهدها الأمريكى جميعاً . . وفجأة قام من مكانه . . واتجه إلى حيث يقف « يرموك » . ولاحظ المغامرون الخمسة على الفور أن الرجل ذهل أمام الحصان الأسود . . وأخذ يدور حوله ويضع يده على رقبته . . وينظر

إلى عينيه . . وقامت السيدة الرشيقة فانضمت إليه .

والتفت الأمريكى إلى الدكتور « ندا » قائلاً : هذا !

هز الدكتور رأسه قائلاً : ليس للبيع !

الأمريكى : سأدفع لك أى مبلغ !

عاد الدكتور يهز رأسه : ليس للبيع !

بدا الضيق على وجه الأمريكى . وأخذ يتحدث إلى السيدة التى معه ويشير بيديه ، وجاء عصير الليمون فشرب الأمريكى بعصبية . . ثم التفت إلى الدكتور ووضع يده على كتفه قائلاً : اسمع يا صديق . . سأدفع لك مبلغاً لا يمكن أن ترفضه .

ابتسم الدكتور « **ندا** » وقال : قلت لك يا مستر « ولتز » إنه ليس للبيع إن « يرموك » صديق إذا صح أن تفهم معنى الصداقة بين رجل وحصان . . ولعلك توافقنى أن الصديق لا يبيع صديقه بأى مبلغ !

صاح « **الأمريكى** » غاضباً : فى هذه الحالة . . لن أشترى أى حصان آخر !

ظل الدكتور « **ندا** » هادئاً وقال : إنك حر تماماً يا مستر « ولتز » وعلى كل حال فإننى لا أهتم كثيراً بالبيع ، فعندى

من المال ما يكفى .

واستدار « ولتز » إلى رفيقيه . . الحارس القبيح الشكل ، والسيدة وقال : هيا بنا . .

قال الدكتور « **ندا** » : ألا تبقون للغداء ؟

قال « **ولتز** » مشيحاً بيده : لم يعد عندى أية رغبة فى الطعام !

وانصرف « ولتز » على الفور ، واستدار الدكتور إلى المغامرين وقال : آسف جداً . . لعلكم لم تتضايقوا لهذا الموقف الغاضب !

قام المغامرون واتجهوا إلى « يرموك » ، وقال « **تختخ** » : إننا كنا سنتضايق لو بعت هذا الحصان المدهش . . فيجب أن تبقيه فى مصر !

قال الدكتور : أستأذنكم ، فسوف أذهب فى عمل إلى « المطرية » وقد لا أعود الليلة وأرجو أن تقضوا وقتاً طيباً فى الجزيرة .

وغادرهم الدكتور ، وأخذ الرجال يعيدون الخيول إلى حظائرها . . وانصرف الأصدقاء للتجول فى أنحاء الجزيرة . . وفى نحو ساعتين كانوا قد عرفوا كل شىء عنها .

قالت **« نوسة »** فجأة :

لا أعتقد أننا سنجد هنا أى شىء مثير . . إن الحياة تبدو هادئة جداً ، الدكتور والسيدة « صفية » ، والرجال الثلاثة و« بكبك » . . ونحن . . والجزيرة الصغيرة .

قال « **تختخ** » معلقاً :

لقد نسيت الخيول !

• • •

مر يومان . . وتحقق ما قاله « تختخ » عن الخيول . . ففى صبيحة اليوم الثالث اكتشف الدكتور « ندا » ، اختفاء حصانه الجميل « يرموك » !

كان الدكتور قد

استيقظ مبكراً كعادته ليقوم برياضته الصباحية على ظهر أحد خيوله ، وعندما ذهب وجد حارس الإصطبلات موثق اليدين والقدمين والفم . . وقد اختفى « يرموك » من حظيرته .

وبدأت الجزيرة الصغيرة تغلى بالحركة . . واستيقظ المغامرون الخمسة كعادتهم وكان أول شىء وقعت عليه عيونهم وجه « بكبك » المرتاع . . كان الولد الصغير يردد فى فزع : لقد اختفى « يرموك » !

نوسة : اختفى ! كيف ؟

بكبك : لا أحد يعرف . . لقد ذهب الدكتور إلى الإصطبل ليراه فى الصباح الباكر فلم يجده ، ووجد « عبد السميع » الحارس موثقاً وملقى فى حفرة وقد اختفى الحصان .

ارتدى الأصدقاء ثيابهم على عجل ، وانطلقوا وخلفهم « زنجر » إلى منطقة الاصطبلات ، ووجدوا الدكتور « ندا » . . وقد انعكس على وجهه ما يعانيه من ألم . . ولكنه كان متمالكاً أعصابه ـ وعندما رآهم قال بصوت حزين : لقد اختفى « يرموك » !

تختخ : لقد قال لنا « بكبك » منذ لحظات . . ولكن كيف حدث هذا ؟

الدكتور : لا أدرى . . هناك كلب الحراسة . . « رعد » ،

والحارس « عبد السميع » . . وقد وجدت « رعد » يتجول حول الحظائر كعادته . . ووجدت « عبد السميع » ملقى فى حفرة موثقاً .

وسكت الدكتور لحظة ثم قال : سأذهب إلى « المطرية دقهلية » لإحضار رجال الشرطة !

وانصرف الدكتور . وسأل « محب » « بكبك » : أين السيدة « صفية » ؟

بكبك : إنها مريضة منذ أمس ليلاً !

تقدم « تختخ » من حظيرة « يرموك » وأخذ يفحص كل شبر فيها . . على حين أخذ بقية المغامرين يفحصون الأرض المحيطة بالحظيرة . . وكانت أرض الجزيرة أرضاً حجرية ، وفى أجزاء منها تنمو الحشائش ، وبعض النباتات وعلى أطرافها يرتفع البوص إلى أكثر من قامة الرجل . . ولم يكن ممكناً البحث عن آثار حوافر « يرموك » . فقد كانت أرض الجزيرة حافلة بآلاف من آثار الحوافر نتيجة قيام الخيول برياضتها اليومية وآثار حوافر حصان الدكتور الذى يتريض عليه . . واستبعد المغامرون بعد مناقشة قصيرة إمكان العثور على آثار « يرموك » بين هذه الآثار كلها .

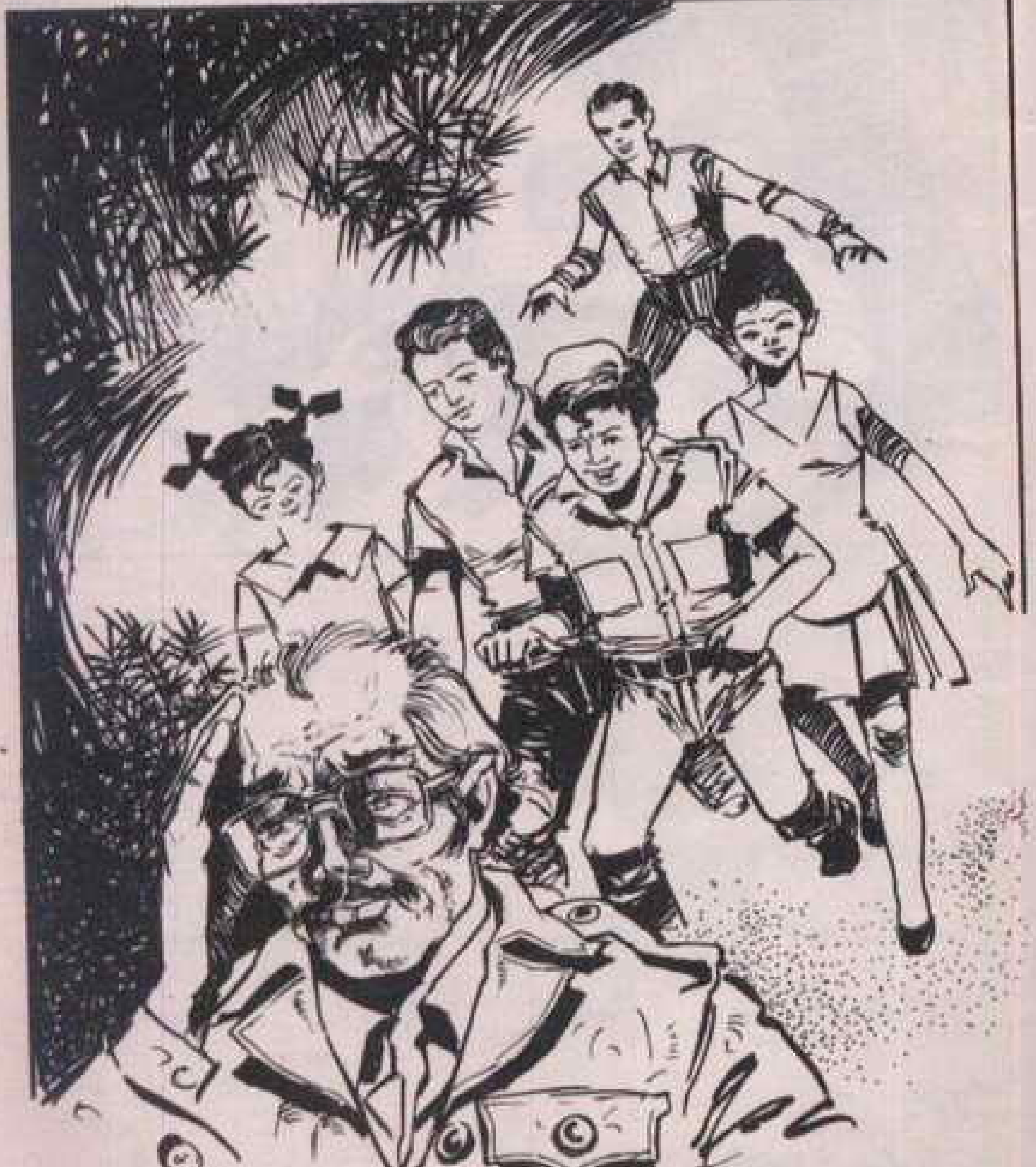

انطلق الأصدقاء إلى منطقة الاصطبلات ، ووجدوا الدكتور « ندا »

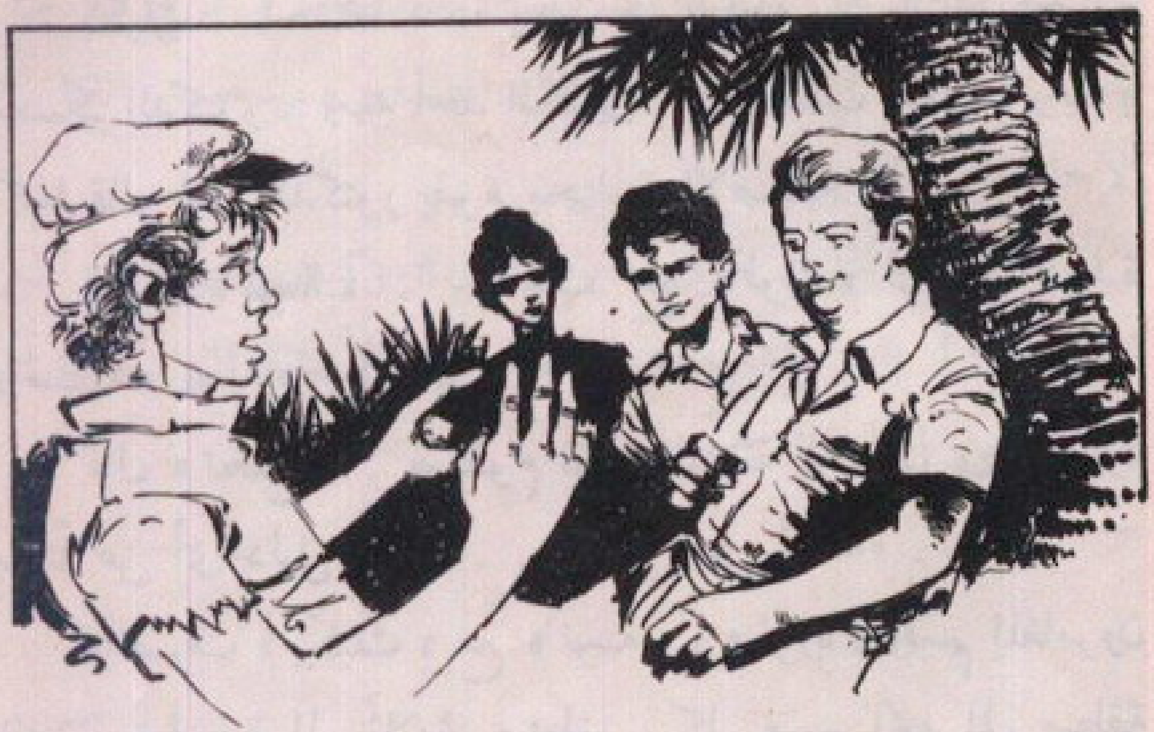

واختار « تختخ » مكاناً ظليلاً ، وجلس مع المغامرين ومعهم « بكبك » .

وسأل « تختخ » « بكبك » : كيف تتم الحراسة هنا ؟

قال « بكبك » : الحراس الثلاثة . . « مسعود » مع الخيول . .

قاطعه « تختخ » : دائماً ؟

بكبك : نعم . فهو أصلاً سائس خيول !

تختخ : والحارسان الآخران ؟

بكبك : أحدهما عادة يكون فى الراحة . . والثانى يحرس معسكر الدكتور ، ومعه أحد الكلبين . . والكلب الثانى « رعد » كما قال لك الدكتور يقوم بحراسة الإصطبلات .

قالت « نوسة » : سأذهب مع « لوزة » لزيارة السيدة « صفية » وسنعود بعد قليل .

قال « تختخ » : وسنقوم نحن الثلاثة بالتجول فى الجزيرة بحثاً عن أى دليل يفيدنا . . وسنلتقى على الغداء .

وانصرف « بكبك » مع « نوسة » و « لوزة » وقسم المغامرون الثلاثة الجزيرة إلى ثلاث مناطق ، كل منهم اتجه إلى منطقة للبحث فيها على أن يجتمعوا بعد ساعة فى المكان نفسه .

ماذا يمكن أن يترك لص سرق حصاناً من آثار ؟ هكذا كان « عاطف » يحدث نفسه وهو يسير فى الشمس الحامية متجهاً إلى الشاطئ الغربى للجزيرة المواجهة لمدينة « بورسعيد » .

إنه بالطبع لا يترك بصمات . . ولا أدوات استخدمها . . إنه لا يترك شيئاً على الإطلاق . . ولكن من هو صاحب المصلحة فى سرقة حصان غالى الثمن إلى هذا الحد ؟ ليس إلا واحداً فقط . . هو المليونير الأمريكى !

وهل يمكن أن يندفع المليونير – تحت رغبة اقتناء الحصان –

إلى السرقة ؟ هل يمكن أن يسرق الحصان ويخرج به من البلاد ؟ وبهذه السرعة ؟.. يراه فى الصباح ويسرقه فى الليل ؟ الإجابة عن الأسئلة كلها بالنفى .

إذن من الذى سرق « يرموك » ؟ وكيف خرج به من الجزيرة !! وأين ذهب به ؟ هذه هى الأسئلة التى يجب أن يبحثوا عن إجاباتها .

• • •

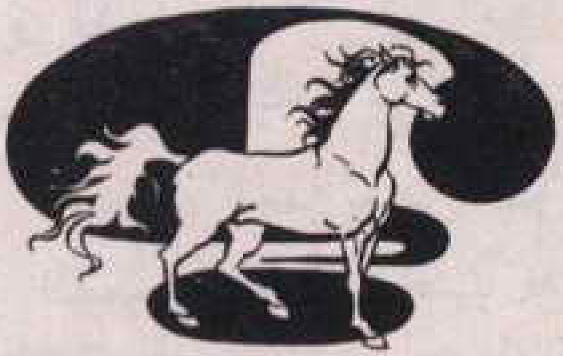

محاولات

محب

كانت المناطق التى يتكاثف فيها البوص قريبة من شواطئ الجزيرة . . وكان « محب » وهو يسير يفكر فى أنه قد يجد « يرموك » فى مخبأ من البوص . . وتصبح ضربة حظ ممتازة . . ولكنه بالطبع لم يكن شديد الأمل . . فمن المستبعد أن يسرق لص أو عصابة هذا الحصان الممتاز ثم يخفيه على بعد أمتار من صاحبه .

ولكنه على كل حال أخذ يغوص تدريجيًا فى البوص الكثيف ، وضوء الشمس يختفى شيئاً فشيئاً فلا يرى منه سوى خيوط رفيعة . . تكشف له الطريق ، وفجأة أحس « محب » بحاسة المغامر ان خطرا يتهدده . . خطر قريب لا يعرف ما هو . . وتوقف عن السير وأصاخ السمع فلم يكن هناك سوى البوص تهزه الريح الخفيفة فيحدث صوتاً كالوشوشة ولا شىء آخر . .

وعاود « محب » السير ولكن قلبه ما زال يحدثه أنه معرض لخطر ما . . فهل هناك شخص يتبعه ؟ ! إن صوت أقدام شخص شىء لا يمكن إخفاؤه . . خاصة مع مغامر متمرس « كمحب » . . إذن فما هو ؟

وتوقف مرة أخرى عن المسير وأصاخ السمع . . ولا شىء . . وأخذ يدور بعينيه حوله . . وشاهد مصدر الخطر . . كانت حية ضخمة تزحف بين الأعشاب الخضراء مقبلة نحوه . . وارتعد « محب » لحظة . . ثم تمالك نفسه فأمام مثل هذا العدو لا يحتاج الآن إلى سلاح أهم من سلاح الأعصاب الهادئة — إن الثعبان كأغلب الزواحف — بل كأغلب الحيوانات المتوحشة — لا يهاجم إلا إذا استثرته . . فهل داس عليها دون أن يدرك ؟ لو حدث هذا للدغته على الفور . . أو لعلها تسير فى اتجاهه نفسه. وظلت الحية تتقدم . . ولسانها الرفيع يندفع من فمها إلى الأمام ثم يعود سريعاً ليختفى مكانه . . وكان على « محب » أن يفكر بسرعة . . إذا هاجمته ماذا يفعل ؟ ! لم يكن معه أى سلاح . . وتلفت حوله يبحث عن بوصة يمكن اقتلاعها سريعاً، فليس أصعب من اقتلاع بوصة من الأرض الموحلة . . ولحسن الحظ كان قريباً منه ما يحتاج

إليه . . بوصة مقطوعة من جذورها . . قد اصفر لونها . .
وانحنى « محب » يلتقط البوصة وعيناه على الحية . . وفجأة
انقضت الحية . . ولم يكن الانقضاض فى اتجاهه . . لقد
انقضت على جحر للفئران . . وكان فأر ضخم قد خرج من
الجحر ! وتلفت حوله . . وشاهد « محب » الحية وهى تنقض
كالقذيفة ، وتلدغ الفأر الذى أسرع هارباً .

وقف « محب » مكانه ساكنا لا يأتى بحركة . . فقد
كانت الحية المتوحشة على بعد سنتيمترات منه . . وكان يرفع
العصا فوق رأسه على استعداد . . ولكن الحية مضت فى
طريقها . . وسمع حركتها السريعة بين الأعشاب خلف الفأر
وأدرك « محب » أن الفأر لن يبتعد كثيراً وأن الحية المرعبة
ستصل إليه بعد أن يحقق السم مفعوله .

مضى « محب » يتجول بين البوص المتشابك . . حذراً
حتى لا يفاجأ بحية أخرى .

وفى هذا الوقت كان « تختخ » يجلس على صخرة قريبة
من الشاطئ ، إنه لم يضع وقتاً طويلاً فى التجول . . فقد
كان يحس أن لغز اختفاء « يرموك » يحتاج إلى تفكير
أكثر مما يحتاج إلى مجهود عضلى . . وأنه من الصعب العثور

على آثار فى الجزيرة إلا بعد مجهود طويل وقد لا يثمر .

كان « تختخ » يفكر فى سرقة الحصان الأسود من ناحية
محددة . . كلما زاد تفكيره فيها زاد اقتناعاً بأنها الطريقة
الوحيدة للسرقة . . ولكنه قرر أن ينتظر حتى يحضر رجال الشرطة
ويرى فى أى طريق يسيرون قبل أن يخطو خطوته . . فقد
يجدون هم طريقة أسرع للعثور على الحصان . . وربما لا
يحتاجون إلى مجهوداته .

عندما اجتمع المغامرون الخمسة بعد ساعة على حسب
الاتفاق . . لم يكن أى واحد فيهم قد عثر على دليل يمكن أن
يكشف غموض اختفاء « يرموك »، ولكن كان كل منهم يحمل
مجموعة من الأسئلة فكر فيها . . ولكن السؤال الذى طرحه
« تختخ » كان هو أهم سؤال : هل نبح « الكلب » « رعد »
عندما أقدم اللصوص على سرقة « يرموك » أو لم ينبح ؟

هكذا ألقى « تختخ » السؤال على « محب » و « عاطف » .

وقال « **محب** » : أرجح أنه لم ينبح . . لأنه لو نبح . .
لرد عليه « زنجر » والكلب الثانى وليس ببعيد أن يستيقظ أحد
على صوت النباح . . إذن فإن « رعد » لم ينبح . فلماذا ؟

قال « **عاطف** » : السبب بسيط . . إن الذى سرق

« يرموك » معروف للكلب . . إنه رجل يعرف الكلب جيداً . . لهذا لم ينبح . . ومعنى ذلك أننا يجب أن نبحث حولنا . . أن نبحث بين سكان الجزيرة أنفسهم . . وفيها عدا الدكتور ورجاله . . عدد من الصيادين يعيشون فى أكواخ متباعدة عن الشاطئ الجنوبى .

قال « تختخ » : على كل حال دعونا ننتظر رجال الشرطة . . ولنبق هذا الموضوع سرًّا بيننا ، فلو أن رجال الشرطة تنبهوا إلى هذه الحقيقة لذاعت ، ويعرف اللص أو اللصوص الحقيقة فيختفون إلى الأبد فى هذه البحيرة الواسعة ، حيث توجد عشرات الجزر المنعزلة وحيث لا يفكر أحد فى الذهاب إليها . . ولعلكم تذكرون حديث الخفير . . إن عدداً كبيراً من الخارجين على القانون يعيشون فى منطقة بحر البقر وجزرها . . وإن أية قوة من رجال الشرطة لا تستطيع الوصول إليهم .

ونظر « تختخ » إلى الجانب الآخر للجزيرة حيث كان صوت واضح لمحرك « لنش » يرتفع فى الصمت وقال : هذا قارب بخارى . . ولعله قارب رجال الشرطة فتعاليا نحضر التحقيق .

قام الثلاثة وقال « محب » : نسيت أن أقول لكما . . إن البوص الكثيف على شواطئ الجزيرة فيه ثعابين من نوع ضخم !

عاطف : هل قابلت شيئاً ؟

محب : نعم . . كان لى شرف مقابلة حية لا يقل طولها عن مترين . . كانت فى طريقها إلى جحر للفئران . . وكنتَ فى الطريق نفسه .

قال « **عاطف** » ضاحكاً : لعلها ظنتك الفأر ! !

محب : لقد كانت أكثر تعقلاً منك .

عاطف : لعلها أدركت أن الفأر ألذ طعماً !

لم يرد « محب » فلم يكن فى إمكانه مجاراة سخرية « عاطف » . . السريعة المتدفقة ومشى صامتاً حتى وصلوا قرب المعسكر . وكان قارب رجال الشرطة قد اقترب من البر ، وبدا الدكتور « ندا » فى وسط القارب يجفف عرقه .

وقف الأصدقاء الثلاثة عند مرسى القوارب . . وظهر ضابط نشيط قفز إلى البر وخلفه الدكتور وثلاثة من جنود الشرطة مسلحون بالبنادق . . وأشار الدكتور إلى الحظائر واتجه الضابط ومعه الرجال الثلاثة إلى حيث أشار الدكتور .

وسار الأصدقاء خلفهم ، وسرعان ما انضمت إليهم « نوسة » و « لوزة » وقالت « لوزة » : إن السيدة « صفية » حزينة حداً من أجل زوجها . . فهى تقول إن هذا الحصان

هو أعز شيء لديه فى العالم .

نوسة : ألم تصلوا إلى شىء بعد يا « تختخ » ؟

تختخ : لقد وصلنا إلى عدة أسئلة !

نوسة : أسئلة ؟ !

تختخ : نعم ، سننتظر لنرى ماذا يفعل رجال الشرطة وبعدها قد نقرر العمل وقد يصلون هم إلى استعادة الحصان .

لوزة : إنهم لا يعرفون طبعاً أننا مغامرون ، ولنا تاريخ طويل فى حل الألغاز !

تختخ : من الأفضل أن يبقى هذا سراً فقد لا نصل إلى أى شىء ونصبح موضع سخرية من الجميع .

أخذ الضابط الشاب يعاين حظيرة « يرموك » فى دقة أعجب بها المغامرون . لقد فحص الأرض والجدران . . ونوع الطعام . . كما شم جردل الماء بضع مرات ، وقال « تختخ » هامساً : إنه يبحث عن مخدر . . وفعلاً قد يكون اللصوص قد خدروا الحصان قبل سرقته .

والتفت الضابط إلى الدكتور وسأله عن عدد الرجال الذين يعملون عنده ، ثم طلب إحضارهم ثم إحضار كل من كان على أرض الجزيرة أمس . . وانصرف الجنديان لهذه المهمة .

وبعد نحو نصف ساعة كان عدد لا بأس به من سكان الجزيرة قد حضر . . صيادون وزوجاتهم . . بعض العاملين فى مسجد « ابن سلام » وبعض الزوار الذين لم يرهم المغامرون من قبل . . ووقف المغامرون الخمسة ضمن من حضر . .

وقد شعر « عاطف » برغبة قوية فى الضحك . . فهم يقفون لأول مرة فى صفوف المشتبه فيهم .

ومال « **عاطف** » على « نوسة » قائلاً : هذا حال الدنيا . . بعد أن كنا مغامرين أصبحنا متهمين !

ردت « نوسة » فى ضيق : من قال إننا متهمون ؟ ! إنه إجراء ضرورى أن يسأل الضابط كل من كان موجوداً ليلة سرقة الحصان !

عاطف : أخشى أن يتضح أننى أنا السارق الجسور !

نوسة : لا وقت للضحك الآن يا « عاطف » .

وسكت « عاطف » . . ومضى الضابط يستجوب كل الحاضرين واحداً واحداً . . كان يسألهم عن سبب وجودهم فى الجزيرة . . وأين كانوا ليلاً . .

وتحركاتهم حتى الصباح .

وتوقف الضابط عند رجل متوسط العمر من زوار الجزيرة . . قال الجميع إنهم لا يعرفونه . . كان الرجل غريب المظهر . . طويل القامة . . يلبس ملابس الصيادين ولكن من الواضح أنه ليس صياداً حقيقياً . . فقد كانت بشرته بيضاء لم تلوحها الشمس .

وبدا للجميع أنه أقرب الموجودين للاشتباه .

• • •

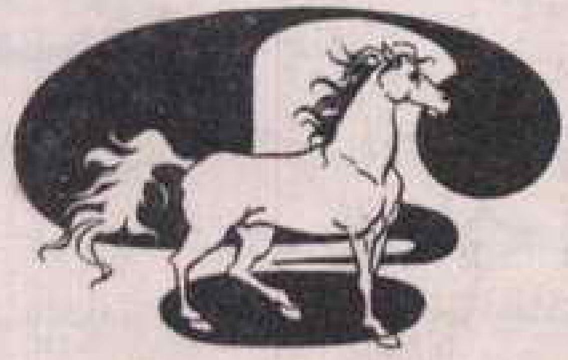

فى الليل

قال أحد الجنديين مقدماً الرجل للضابط : لقد وجدته مختبئاً قرب الشاطئ ، ومعه قارب صغير . وقد رفض أن يخبرنى باسمه ، وسبب حضوره إلى الجزيرة . .

تختخ

تركزت الأنظـار على الرجـل الغريب ، وكان المغـامرون الثلاثة يتساءلون كيف استطاع الرجل الاختباء منهم .

سأله « **الضابط** » : ما اسمك ؟

لم يرد الرجل . . ولدهشة الحاضرين جميعاً ، اقترب من الضابط ثم أمسكه من ذراعه وهمس فى أذنه ببضع كلمات . . وازدادت الدهشة عندما غادر الضابط مكانه وسار مع الرجل وابتعد مسافة . . ثم وقفا وأخذا يتبادلان حديثاً ، ثم انصرف الرجل وعاد الضابط يواصل مهمته

فى استجواب الموجودين .

قالت « **نوسة** » هامسة : مدهش ! ماذا حدث ؟

رد « **تختخ** » هامساً : المسألة بسيطة . . إن هذا الرجل المتنكر فى ثياب صياد هو من رجال الشرطة . . ويبدو أنه فى مهمة سرية لا يريد الكشف فيها عن شخصيته . . ولكنه بالطبع اضطر لكشف شخصيته للضابط المحقق .

محب : لماذا لم يحضر وكيل النيابة ؟

تختخ : لعله مشغول بجريمة أخرى . وعلى كل حال فإن **الضابط** الآن يقوم بتحقيق مبدئى على الطبيعة . . وسوف يأخذ المشتبه فيهم إلى القسم لاستجوابهم بواسطة النيابة !

لوزة : وماذا يفعل هذا الضابط المتنكر فى هذا المكان ؟

ابتسم « **تختخ** » قائلاً : هذا هو السؤال المهم . . ولكن كيف نعرف ماذا يفعل وهو يقوم بمهمة سرية ! !

جاء دور المغامرين الخمسة . . وتولى « تختخ » الإجابة عن أسئلة الضابط عن أسمائهم وسبب حضورهم إلى الجزيرة ، وتحركاتهم ليلة السرقة ، ولم تكن هناك طبعاً أية شبهة حول الأصدقاء .

وبانتهاء استجواب الجميع التفت الضابط إلى الدكتور

« ندا » . . وسأله : هل تشتبه فى أحد من الموجودين ؟ .

فقال الدكتور « **ندا** » : إننى أثق فى كل العاملين معى . . وضيوفى الخمسة طبعاً . . وهؤلاء الصيادون الموجودون فى الجزيرة أعرفهم جميعاً ولست أعتقد أن بينهم أى واحد يفكر فى سرقتى .

هز الضابط رأسه وقال : مسألة غريبة .. ولكن سنفعل ما بوسعنا .

وأخذ الدكتور يشرح للضابط حكاية المليونير الأمريكى « ولتز » . . بينما قرر المغامرون الخمسة أن يأخذوا قارباً صغيراً « فلوكة » يدورون بها حول الجزيرة .

قال « **تختخ** » : إنها فرصة أن نلقى نظرة على الجزيرة من الخارج . . لعل ذلك يوحى إلينا بشىء .

وأسرعوا إلى القارب الصغير وخلفهم « زنجر » الذى كان يبدو متضايقاً من كل هذا الكلام الذى يدور حوله .

أخذ « تختخ » و « محب » يجدفان . . والقارب ينساب على سطح البحيرة الهادئة وكل من المغامرين يدلى برأيه فى السرقة . . وقال « تختخ » : لقد تحدثت مع « محب » و « عاطف » عن الكلب « رعد » . . بأن هذا الكلب المتوحش

لم يكن ليترك لصاً يدخل الحظيرة دون أن يفتك به . . أو على الأقل ينبح للتنبيه . . إن هذا الكلب هو مفتاح القضية . . فما دام لم ينبح فمعنى ذلك أن اللص أحد الذين يترددون على المكان !

محب : إننى أعتقد أنه أحد الحراس .

عاطف : لعل ضابط الشرطة يصل إلى هذه الحقيقة .

نوسة : ولكن الدكتور « **ندا** » قرر أنه لا يشك فى أحد من سكان الجزيرة ، سواء من الحراس أو الصيادين ، ولعله عندما يروى قصة المليونير الأمريكى ورغبته فى شراء « يرموك » بأى ثمن . . يصبح هذا المليونير هو المتهم الأول .

لوزة : هل تعتقدون أن ضابط الشرطة المتنكر له علاقة بموضوع سرقة « يرموك » ؟

محب : لا أعتقد . . فالسرقة لم تكتشف إلا هذا الصباح ، وليس من الممكن أن تصل الأخبار إلى الشرطة بهذه السرعة ، وبخاصة أنه ليس من ضباط شرطة « **المطرية** » ، وإلا لتعرف عليه الضابط الذى يقوم بالتحقيق .

ظل « تختخ » صامتاً طول الوقت . . كان يجدف وهو ينظر إلى الجزيرة متأملاً دون أن ينطق بحرف . . وعرف

المغامرون أنه يدبر فى ذهنه خطة معينة،وأنه سيخفيها عنهم حتى تنضج . . فهذه هى عادته دائماً .

وعادوا قرب الظهر إلى الجزيرة . . وكان الغداء قد أعد . ولم تظهر السيدة « صفية » فقد كانت ما تزال مريضة . . وفضلت « نوسة » و « لوزة » أن تتناولا طعام الغداء معها . .

تحدث الدكتور إلى الأصدقاء ، وقال لهم إن ضابط الشرطة قد انصرف بعد التحقيق المبدئى ، وإن فكرته أن الحصان قد هرب إلى « المطرية دقهلية » وهى أقرب مدينة إلى جزيرة « ابن سلام » أو إلى « بورسعيد » ، وأنه سيقوم بالتحرى والبحث فى « المطرية » ، وسيخطر شرطة « بورسعيد » .

سأله « **محب** » : ألم يشتبه فى أحد ؟

الدكتور : إنه يشتبه فى الحراس . . ولكن موقفهم سليم . . فأحدهم كان فى حراسة معسكرنا ، وهو بعيد عن اصطبلات الخيول بمسافة كبيرة ، كما أن المعسكر يختفى وراء أحد التلال . . والثانى كان نائماً فى عشته لأنه كان فى فترة راحته ، والثالث اعتدى عليه اللص أو اللصوص وشدوا وثاقه .

سكت الأصدقاء . . ومضوا يتناولون طعامهم . . وكانوا جميعاً يشعرون بالأسف من أجل الدكتور . . وبخاصة أن

السرقة حدثت بعد حضورهم بيومين .

وعاد الدكتور يقول : سأذهب إلى « بورسعيد » لمقابلة المليونير « ولتز »، فإننى أتصور أنه لم يشترك فى السرقة ، ولكن لعل اللص أو اللصوص يعرضون عليه شراء الحصان .

ابتسم « **تختخ** » لأول مرة قائلاً : هذه فكرة ممتازة يا دكتور . . فمن المؤكد أن السارق يعرف مدى اهتمام المليونير بالحصان ولعله سرقه ليبيعه له .

الدكتور : هذه فكرتى . . وقد عرضتها على الضابط .

تختخ : وهذه هى فكرتى أنا أيضاً .

قال الدكتور : إنك ولد ذكى .

وابتسم الأصدقاء جميعاً ، فلم يكن الدكتور يعرف أن هذه المجموعة من الأولاد والبنات قد اشتركت فى حل عشرات الألغاز والقضايا الغامضة . . ولعله كان يتصور أنهم « شوية عيال » لا يعرفون شيئاً .

مضت بقية اليوم و « تختخ » يسير مع « زنجر » متجولا فى الجزيرة . . حتى إذا هبط الظلام . . وامتدت السهرة حتى العاشرة ، أوى الجميع إلى أماكنهم عدا « تختخ » الذى جلس أمام البرج واضعاً ساقاً على ساق . . ملقياً رأسه إلى الخلف .

تقدم الليل.. ونام الجميع حتى « تختخ » استسلم للنوم وهو جالس . . و « زنجر » تحت قدميه . . وعندما أشرفت الساعة على الثالثة صباحاً تحرك « تختخ » من مكانه فقد آلمته عظامه . . ونظر إلى ساعته ثم فرك عينيه وقال « لزنجر » : ستبقى هنا يا « زنجر » . . حتى أعود .

تضايق « زنجر » وهز ذيله ، ولكن التعليمات كانت واضحة . . ومشى « تختخ » محاذراً حتى اقترب من الاصطبلات . . كان الحارس فى مكانه يعد كوباً من الشاى . . وظل « تختخ » يتأمله لحظات . . كان يتصرف بشكل طبيعى جداً . . وقرر « تختخ » أن يتم جولته . . مضى إلى كوخ الحارس الثالث . . كان الكوخ مظلماً . . واقترب « تختخ » بهدوء وحذر ، ووضع أذنه على جدار الكوخ محاولاً الاستماع إلى صوت تنفس الحارس . .ولكن لم يستطع أن يعرف هل الحارس بالداخل ، أو أنه ليس موجوداً ؟ وقرر « تختخ » أن يتأكد فقد كان فى حاجة إلى شىء ولو صغير يؤيد فكرته . . وقرر أن يفتح الباب ويدخل .

وقف يتأمل الباب لحظات ، كان مغلقاً ، ولكن ليس إغلاقه محكماً . . فهو باب قديم فى كوخ قديم . . وبمنتهى

الحذر وضع يده على الباب ودفعه بهدوء شديد . . ولكن الباب أصدر صوتاً خفيفاً . . وسمع « تختخ » فى داخل الكوخ حركة ، ووجد الحارس يقفز إلى الخارج وهو ينادى بصوت خافت : حافظ . . حافظ ! !

وكتم « تختخ » أنفاسه وهو يتوارى خلف الكوخ ، وشاهد الحارس وهو يقف أمام باب الكوخ منصتاً . . ثم دخل وغاب لحظات ، وعاد وهو يحمل بندقيته .

وأسرع « تختخ » يختفى خلف تل قريب ، ودار الحارس خلف الكوخ وهو ممسك ببندقيته بين يديه . . ظل الحارس واقفاً لحظات ثم سار متجهاً إلى ناحية الإصطبلات.ولم يضيع « تختخ » وقتاً ، فقد أخذ طريقه خلف الحارس . . تاركاً مسافة كافية بينهما حتى لا يحس به .

وصل الحارس إلى منطقة الإصطبلات ، واتجه إلى حيث يجلس الحارس الذى كان يشرب الشاى ، وقال : حافظ ! !

اقترب « تختخ » ليستمع إلى كل ما يدور بينهما ، وسمع « حافظ » يقول له : ما الذى جاء بك ؟

الحارس : لقد استيقظت على صوت فتح باب الكوخ ، وظننت أنك الذى فتح الباب !

ضحك «**حافظ**» وقال : لقد أصبحت خفيف النوم يا «سليمان» .

ثم أخذ يصب له كوباً من الشاى وهو يقول : اشرب . . وسيطر على أعصابك !

كانت الكلمات تصل إلى «تختخ» متقطعة ، ولكنه كان ذكيًا فقد جلس فى عكس اتجاه الريح . . بحيث يحمل له الريح كلماتهما .

وسمع «**سليمان**» يقول : معك سجاير ؟ لقد انتهت سجائرى .

ظهرت أمام «محب» حيّة ضخمة تزحف بين الأعشاب الخضراء.

حافظ : انتظر لحظات . . سأحضر لك سيجارة تعجبك .

ودخل « حافظ » إلى كوخ الحراس ، وعاد بعد قليل . . وفجأة أحس « تختخ » بشىء لزج يلتصق بيده . . وأحس برعب مفاجئ . . فقد تذكر حديث « محب » عن الحيّات التى تسكن شاطئ الجزيرة . . وكاد يقفز من مكانه صائحاً . . ولكنه فى اللحظات الأخيرة تمالك نفسه وسحب يده مسرعاً . . ونظر أمامه .

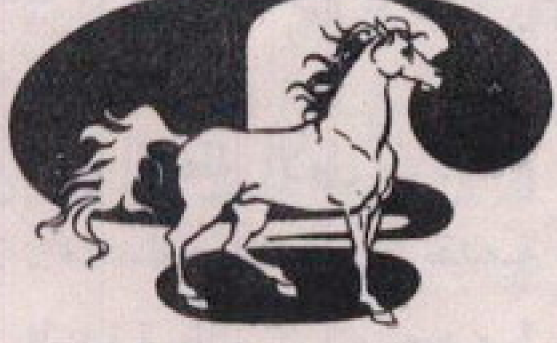

حدث فى الظلام

كان الشىء اللزج الذى التصق بيد « تختخ » . . هو لسان الكلب « رعد » كلب الحراسة الضخم . . كان الكلب يزوم فى هدوء . . ويهز ذيله . . وأخذ ذهن « تختخ » يعمل سريعاً . . إن عليه أن يظهر نفسه أنه يتنزه ليلاً . . أو ينصرف مسرعاً . . وإلا كشف الكلب مكانه . . ولم يجد سبباً لإخفاء نفسه عن الحارسين .

زنجر

واستقر رأيه على الخطة الأولى . . قام واقفاً . . وسار بخطوات نشيطة . . محدثاً صوتاً واضحاً بقدميه ، وقفز « حافظ » قائماً . . ممسكاً بالبندقية وقال : « مسعود » !

كان هذا اسم الحارس الثالث الذى يحرس المعسكر .

ورد « **تختخ** » : إننى « توفيق » !

تقدم الحارس فى الظلام قائلاً : « توفيق » ؟ !

تختخ : نعم . . أحد ضيوف الدكتور « ندا » .

تردد الحارس لحظات ثم قال : مرحباً . . ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟

تختخ : لقد أصبت بالأرق . . وفكرت بالتجول قليلاً فى هواء الليل المنعش !

حافظ : تفضل اشرب الشاى معنا !

تختخ : شكراً . . إنها فكرة طيبة !

وتقدم « تختخ » وانضم إلى الحارسين ، وكان واضحاً أنهما اضطربا لرؤيته ولكنهما أخذا يرحبان به وهما يصبان له الشاى . .

ولاحظ « تختخ » علبة سجاير ماركة « كنت » فى يد الحارس « سليمان » . . ودق قلبه سريعاً . . إن حارساً مثل « سليمان » لا يمكن أن يشترى علبة من هذا النوع . . وتذكر الحوار الذى سمعه منذ قليل . . تذكر قول « حافظ » « لسليمان » : سأحضر لك سيجارة تعجبك . .

هذه هى إذن السيجارة المقصودة . . فمن أين أتى « حافظ » بعلبة السجائر الفاخرة ؟! دارت الأفكار فى ذهن « تختخ » . . وهو يمسك كوب الشاى ، وينظر إلى الحارسين . . وأخذ

يرشف الشاى المر على مهل ، وهو يضع احتمالات المرحلة المقبلة . . ولاحظ بطرف عينه « حافظ » وهو يمد يده إلى علبة السجاير بهدوء ثم يضعها مسرعاً فى جيبه . . وأصبح شكه يقيناً . . إن الحارسين بل الحراس الثلاثة هم اللصوص الذين سرقوا « يرموك »! وفى هذه اللحظة التقت عيناه بعينى « حافظ » كانت لحظة نسى فيها « تختخ » أن يخفى مشاعره فعكست عيناه بجلاء ما يفكر فيه . . وأحس فجأة بالخطر . . فهو وحيد بين الحارسين المسلحين . . وما يفكر فيه قد انكشف .

واستجمع كل قوته ليبدو عاديًا فقال : أليس من الممكن الصيد الآن فى البحيرة ؟

رد « **حافظ** » بجمود : ممكن جداً . . هل تحب أن تذهب ؟

كانت دعوة كريمة للموت وقال « **تختخ** » : لو كان أصدقائى معى لذهبت !

حافظ : هل هم نائمون ؟

تختخ : أظن ذلك !

حافظ : إذن سندعوك للنزهة للصيد فى البحيرة الآن !

وقف « حافظ » ووجه إلى صدر « تختخ » البندقية

قائلاً : إنك تشك فينا !

لم يرد « **تختخ** » فعاد « حافظ » يقول : إن خروجك ليلاً . . ونظرتك إلى علبة السجاير وما قرأته فى عينيك يدل على أنك ولد خطر !

قال « **تختخ** » « لحافظ » بهدوء : إن ما تفعله الآن أشد خطراً !

حافظ : دعك من التلاعب بالألفاظ . . وهيا بنا . .

تدخل « **سليمان** » فى الحديث قائلاً : هل آتى معك ؟

حافظ : لا . . انتظر أنت هنا . . وسأعود قبل شروق الشمس .

وهز « حافظ » بندقيته ، وتحرك « تختخ » وبدأ يسير وهو يفكر بسرعة . . أين يذهبان ؟ إن معنى قول « حافظ » . . إنه سيعود قبل شروق الشمس أنهما سيخرجان من الجزيرة . . ولكن لن يذهبا بعيداً جداً . . فلم يبق على شروق الشمس أكثر من ساعتين .

كان « حافظ » يسير خلفه . . ولاحظ « تختخ » أنهما يسيران فى اتجاه الشاطئ الغربى للجزيرة . . الشاطئ الذى يواجه جزيرة « أبو المناديل » . . وفجأة لمعت فى ذهنه فكرة

جعلته يتوقف لفرط دهشته . . كيف لم يفكر من قبل فى هذا ؟

وأحس بفوهة البندقية فى ظهره . . فاستمر فى السير . .

وكانت المسافة بينه وبين البرج الذى ينام فيه الأصدقاء لا تزيد على خمسين متراً . . ولو استطاع أن يلفت أنظارهم إليه لأمكنهم أن يتغلبوا على هذا المجرم . . ولكن كيف وهم جميعاً نائمون ؟ !

ولكن هكذا قال « تختخ » لنفسه . . « زنجر » مستيقظ . . لقد طلبت إليه أن ينتظر وأن يقوم بالحراسة . . والريح تهب من ناحية الغرب إلى الشرق لعلها تحمل رائحته إلى « زنجر » ، لعل « زنجر » يتنبه . . فماذا يفعل ؟

وصلا إلى الشاطئ ، وطلب « حافظ » من « تختخ » أن يركب أحد القوارب ، وقاس « تختخ » المسافة بينه وبين « حافظ » وهل فى إمكانه أن يقوم بحركة تمويه فى الظلام ؟

وقف لحظات أمام القارب متردداً وصاح « حافظ » : اركب . . هيا ! !

التفت « **تختخ** » إليه محاولاً كسب بعض الوقت وقال : إلى أين نحن ذاهبان ؟ !

رد « **حافظ** » : ليس هذا شغلك ، اركب فقط !

ومد « **تختخ** » قدمه ليضعها فى القارب . . وفى هذه اللحظة سمع الصوت الذى كان ينتظره . . صوت همهمة خفيفة لاهثة تأتى من ناحية البرج . . صوت « زنجر » يجرى كالسهم . . ثم سمع صوت الأقدام السريعة وزمجرة قوية ، ثم التفت ورأى فى الظلام شبح « زنجر » يقفز كالسهم فى الظلام على ذراع « حافظ » التى تمسك بالبندقية وسمع آهة عالية ، وأدرك أن « زنجر » قد قبض بأسنانه القوية على ذراع « حافظ » . . واختل توازن اللص . . واستدار « تختخ » وبكل ما يملك من قوة ضرب اللص فى ساقه بمقدمة حذائه ، وسقط اللص فى الماء ، وقد أفلتت البندقية من يده فانقض عليها « تختخ » وصوبها إلى شبح « حافظ » الذى اختفى تحت الماء !

وقف « زنجر » بجوار « تختخ » يلهث و « تختخ » يقول له : أنت مدهش يا « زنجر » أنت رائع !

كان يحدث « زنجر » وعيناه على سطح الماء ، ولكنه أدرك أن « حافظ » سيتمكن من الاختفاء فى البوص المرتفع على الشاطئ . . وأنه محتاج إلى مساعدة فى القبض عليه .

فقال « لزنجر » : اذهب إلى « محب » . . « محب » . . ودون أن ينتظر كلمة أخرى ، انطلق « زنجر » كالقذيفة . .

ووقف « تختخ » محاذراً . . فقد يتمكن اللص من الخروج من الماء على مسافة منه ثم يدور حوله ، وينقض عليه .

أرهف « تختخ » أذنيه والبندقية فى يده . . وسمع حركة قريبة فى المياه ، والتفت مسرعاً والبندقية فى يده . . كان يعرف جيداً أنه لن يطلق النار . . فقد تصيب مقتلاً من الرجل . . وهو لا يمكن أن يفعل هذا . . كل ما يتمناه أن يسيطر عليه حتى يسلمه لرجال الشرطة . . وفجأة وجد القارب يبتعد فى المياه . . وكان واضحاً أن « حافظ » يجره وهو غاطس تحت الماء . . وفى الوقت نفسه ظهر « زنجر » يجرى وخلفه عن قرب « محب » ثم « عاطف » ثم « نوسة » و « لوزة » وهم جميعاً بملابس النوم .

قال « محب » لاهثاً : ماذا حدث ؟

تختخ : « حافظ » . .أحد اللصوص . . إنه يتحرك الآن فى هذا القارب .

قفز « محب » دون انتظار إلى قارب من القوارب العديدة الموجودة فى المرسى الصغير . . وأسرع يجدف مبتعداً خلف القارب الذى اختفى فى الظلام . . وصاح « تختخ »: انتظر يا « محب » !

قفز « زنجر » فى الظلام كالسهم على ذراع « حافظ » التى تمسك بالبندقية !

ولكن « محب » كان قد ابتعد عن المرسى ولم يجد « تختخ » بدًا من أن يقفز هو الآخر فى قارب ثالث . . وقفز معه « عاطف » و « زنجر »، وصاح « تختخ »: اتصلى يا « نوسة » بالدكتور وقولى له ما حدث .

وقفت « نوسة » و « لوزة » على الشاطئ تحدقان فى الظلام . . ومن بعيد ظهرت سحابة الضباب الضخمة تزحف على الماء . . وصاحت « لوزة » : الضباب الغامض ! !

كانت السحابة الرمادية تسير على صفحة المياه متجهة إلى جزيرة « أبو المناديل » وكأنها حيوان خرافى من عصور ما قبل التاريخ . . وبدا واضحاً للفتاتين أن القارب الأخير الذى كان يقل « عاطف » و « تختخ » يتجه مسرعا إلى قلب السحابة .

وقالت « نوسة » : إن القوارب الثلاثة تتجه إلى السحابة !

لوزة : لا شك أن قارب « حافظ » . . اتجه إليها ، وتبعه « محب » ثم تبعه « عاطف » و « تختخ »!إن ذلك شىء خطير . . ماذا يمكن أن يحدث فى الضباب ؟ !

نوسة : هيا نسرع لإحضار الدكتور !

لوزة : ليتنا نتبعهم . . إننى . .

وقبل أن تتم جملتها سمعتا صوتاً يقول : ستتبعانهم !

والتفتت « نوسة » و « لوزة » ، وظهر « سليمان » . . فى تلك اللحظة وهو يحمل بندقيته وقال : اركبا هذا القارب !

لم يكن أمام الفتاتين ما تفعلانه . . فنزلتا فى أول قارب على المرسى وقفز « سليمان » خلفهما . . ووضع « سليمان » . . بندقيته على ركبتيه ثم أمسك بالمجدافين وسرعان ما كان القارب الرابع ينساب فى المياه متجهاً إلى قلب الضباب الغامض .

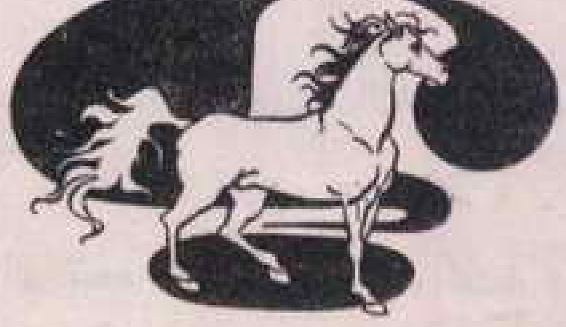

المعجزة الثالثة

لوزة

كان « محب » يبذل كل جهد حتى يظل خلف قارب « حافظ » الذى كان يجدف بشدة محاولاً الهرب من « محب ». وفى الوقت نفسه كان قارب « تختخ » و « عاطف » يتبع قارب « محب » ، وشيئاً فشيئاً أخذ قارب « حافظ » يقترب من حافة كرة الضباب الضخمة التى أخذت تطبق على جزيرة « أبو المناديل » .

وقال « تختخ » مخاطباً « عاطف » : كل شىء أصبح فى ذهنى واضحاً . . فخلف هذا الضباب تكمن أسرار كثيرة .

عاطف : و « حافظ » الآن يتجه إلى هناك !

تختخ : نعم ، فهو جزء من هذه الأسرار !

عاطف : ولكن كيف يعرف طريقه فى هذا الضباب ؟

تختخ : إما بالتعود والتدريب . . وإما أن هناك إشارات خاصة فى المياه .

وزادا من ضربات المجدافين حتى لحقا « بمحب » تقريباً ، وقد أصبح على حافة كرة الضباب الضخمة .

وصاح « **تختخ** » : هل ما زلت فى أثره ؟

محب : حتى الآن ما زلت أراه . . ولكن من المؤكد أنه سيختفى بعد لحظات .

تختخ : إذن انتظر حتى نلحق بك . . فمن الأفضل أن نكون معاً !

وأخذ القاربان يقتربان . . وصاح « **محب** » : لقد دخل قارب « حافظ » دائرة الضباب ! ! واحتك قارب « تختخ » و « عاطف » بقارب « محب » وقفز الاثنان إليه .

قال « **تختخ** » : سنكون أسرع منه ومن الممكن أن نصل إلى الجزيرة قبله !

محب : ألا ننتظر وصول الدكتور ورجال الشرطة ؟

تختخ : أخشى أن ينقلوا « يرموك » الآن إلى منطقة أخرى لا نعرفها وعلينا أن نراقبهم .

محب : ولكن كيف نراقبهم فى هذا الضباب الكثيف ؟

تختخ : لا أدرى . . ولكن ليس أمامنا ما نفعله سوى هذا !

واندفع القارب داخلاً دائرة الضباب . . ودهش « محب » لفرط كثافته . . فهو يجلس فى مقدمة القارب ، لا يكاد يرى « عاطف » ولا يفصل بينهما أكثر من متر .

مضى الثلاثة يجدفون وقد فقدوا كل أثر « لحافظ »، ومضت نصف ساعة وهم ماضون لا يعرفون إلى أى اتجاه . . وبدا واضحاً أن ما يفعلونه عبث لا طائل تحته وقال « محب » : وماذا بعد ؟

لم يرد أحد . . حتى ظن « محب » أنه وحده فعاد يقول : « تختخ » . . ماذا نفعل بعد ذلك ؟

وقبل أن يرد « تختخ » اصطدم القارب صدمة عنيفة ، وسمعوا صرخة ودار قاربهم حول نفسه من شدة الصدمة ، ثم لاحظ « تختخ » يدين تبرزان من المياه وتتشبثان بقاربه . . وانحنى ينظر . وإذا بوجه « حافظ » يبدو فوق المياه . . وقبل أن يفعل « تختخ » شيئاً اختفى الوجه مرة أخرى .

صاح « **تختخ** » : لقد اصطدمنا بقارب « حافظ » . استمروا فى التجديف ففى الأغلب نحن نسير فى الطريق الصحيح .

أخــذ «محب» و «عاطف» يجدفان والضباب تتزايد كثافة . . وفجأة دوى فى الصمت صوت هـدير بعيـد ، أخـذ يتزايد شيئاً فشيئاً ، ثم ظهر فى قلب الضباب الكثيف ضـوء أصفر كاشف يشـق الضباب فى خـط مستقيم . .

وقال «**تختخ**» : إنه قارب بخارى يقترب منا . . ابتعدا عن طريقه .

وأخذوا يجدفون مبتعدين وفى الوقت نفسه لاحظوا ظهور ضوء أصفر آخر من قلب الضباب، ضوء ضعيف ثابت .

وقال «**تختخ**» : إن هذا الضوء صادر من جزيرة «أبو المناديل» . . سنتجه ناحيته . . مر القارب البخارى قريباً منهم . . ولكن دون أن يظهروا فى دائرة الضوء الثاقب ، وتبعوه برغم أن الأمواج التى أثارها محركه القوى كانت تلعب بقاربهم الصغير بشدة .

استمروا يجدفون فترة طويلة وأخذ ضوء الجزيرة الأصفر يزداد وضوحاً ، ووجدوا أنفسهم قريبين من منطقة الضوء . . وظهرت المناديل المعلقة مغلفة بالضباب . وتسلل شعور بالخطر إلى قلوب المغامرين الثلاثة، وكانت بأذهانهم شهرة «أبو المناديل»

وقفت «نوسة» و«لوزة» على الشاطىء.. ومن بعيد ظهرت سحابة الضباب الضخمة

الذى لا يعرفه أحد . . الذى يقضى الحاجات ويعرف الأسرار .

واقتربوا شيئاً فشيئاً من البوص الكثيف الذى يغطى شاطئ الجزيرة الصغيرة ، وكان الزورق الكبير يرسو قريباً منهم وقد لمعت على جوانبه أضواء صغيرة ملونة ، توضح مكانه فى الضباب الكثيف .

قفز المغامرون الثلاثة ومعهم « زنجر » إلى الشاطئ . . وأخذوا طريقهم وسط البوص الكثيف متجهين إلى حيث كان الضوء الأصفر الثابت ينير مساحة ضيقة فى الضباب ، ولكنها كافية كى يتبينوا طريقهم .

وفى هذا الوقت كان القارب الذى يحمل « سليمان » و « لوزة » و « نوسة » يقترب من الشاطئ أيضاً ، ولم يكن يفصل القاربين إلا أمتار قليلة ، وأمر « سليمان » الفتاتين أن تسيرا أمامه . . وسار خلفهما يحمل بندقيته .

كانت « لوزة » مذهولة تقريباً لكل ما حدث . . وكانت أطراف البوص المدببة تشق ثياب النوم الخفيفة التى تلبسها . . فتشعر أن عشرات الدبابيس تشكها فى كل مكان من جسمها . . وكانت تمسك بيد « نوسة » التى كانت تشعر بالوخزات التى

تشعر بها « لوزة » . . وتكتم فى صدرها آهات الألم التى تريد أن تنطلق .

وكما كانتا تشتركان فى الإحساس بالألم . . كانتا تشتركان فى التفكير فيما ينبغى عمله . . فمن غير المعقول أن تقعا أسيرتين بهذه البساطة . . على حين ينتظر « تختخ » منهما إبلاغ الدكتور بما حدث لإخطار رجال الشرطة . إنهما بوقوعهما بهذه البساطة تقضيان على خطة « تختخ » بل تقضيان على المغامرين الثلاثة معاً .

وكانت « نوسة » أسبق من « لوزة » إلى التفكير . . إنها لو استطاعت أن تبتعد بضع خطوات .فقط فى هذا الضباب الكثيف لما استطاع « سليمان » أن يراها وقررت أن تغامر . . وفى الوقت نفسه تقول « للوزة » ما ستفعل .

ولكن كيف ؟ وفكرت أن تقول لها بالإنجليزية . . إن « سليمان » لا يعرف هذه اللغة بالتأكيد . .

ولكى تمهد لخطتها أخذت تضغط على يد « لوزة » ضغطات متتالية . . كأنها تنقل إليها رسالة على طريقة « مورس ». ولدهشتها الشديدة فهمت المغامرة الصغيرة الذكية الرسالة . . بل فعلت ما هو أكثر . . قالت كلمة واحدة Eseape

بالإنجليزية . . ومعناها « اهربى » .

ولم يعلق « سليمان » بشىء وخففت « نوسة » يدها . . وأدركت « لوزة » أن اللحظة القادمة بعد ثوان . . ثم تركت « نوسة » يد « لوزة » تماماً . . إنها اللحظة الحاسمة . . وانطلقت « نوسة » تجرى إلى اليمين . . وفى الوقت نفسه انطلقت « لوزة » إلى اليسار .

كانت مفاجأة كاملة « لسليمان »! كان يمسك البندقية بيد واحدة . . وعندما شاهد الفتاتين تنطلقان جرياً استولت عليه الدهشة لحظات كانت كافية لتبتعد الفتاتان ، وأضاع لحظات أخرى ثمينة فى رفع البندقية إلى كتفه وعندما آن أوان إطلاق النار . . كانت الفتاتان قد اختفتا فى الضباب .

انطلق « سليمان » يجرى خلف « نوسة » وكانت « لوزة » تجرى فى الاتجاه نفسه الذى يسير فيه المغامرون الثلاثة . . وسمعوا صوت أقدامها وهى تجرى . . لم يكن أحد منهم يتصور أبداً أن هذه الأقدام الخائفة هى أقدام « لوزة » ولكن كان معهم من يعرف . . إنه « زنجر » ، وسمعوا الكلب يزوم ولكن تلك الزمجرة ليست بالزمجرة القوية التى يطلقها عندما يشم رائحة عدو . . وتوقفوا . . وانطلق « زنجر » فى الضباب . .

وبعد لحظات سمعوا صرخة صغيرة وأصابتهم الدهشة . . وقبل أن يفيقوا كان « زنجر » يجذب « لوزة » ناحيتهم وبرزت أمامهم من الضباب المغامرة الصغيرة تلهث .

وقال « تختخ » وهو يربت على كتفها : ماذا حدث ؟

وردت له فى كلمات سريعة لاهثة ما جرى لها هى و « نوسة » . . وسرعان ما كانوا يجرون فى الاتجاه الذى أشارت إليه . . وبعد أقل من خمس دقائق سمعوا صوت المطاردة . . ومرة أخرى قام « زنجر » بواجبه ، وانطلق كالسهم فى الظلام ، وسمعوا صوت زمجرته المخيفة . . وأدركوا أنه مشتبك مع « سليمان » وصاح « محب » : « نوسة » . . « نوسة » . . وظهر من الضباب شبح « نوسة » . . ثم « زنجر » وهو يحمل فى فمه بندقية . . وسمعوا صوت أقدام « سليمان » وهو يسرع هارباً فى الضباب !

أمسك « محب » بالبندقية الثانية . . واتجهوا جميعاً إلى دائرة الضوء الثابتة فى وسط الجزيرة . . ووصلوا إليها سريعاً . . وكمنوا بين البوص يراقبون ما يجرى . . كانت هناك أشباح تتحرك فى الضباب . . لم يتبينوا منها الأشخاص . . ولكنهم أدركوا أن ثمة صناديق ضخمة تنقل من الشاطئ إلى

وسط الجزيرة . . توقف النقل . . ثم سمعوا صوت أقدام قوية . . وظهر شبح « يرموك » الأسود فى الضباب الرمادى . . .

وعرفوا كل شىء لقد أخفى اللصوص « يرموك » فى آخر مكان يتصوره إنسان . . سرقوه فى الضباب وأخفوه فى الجزيرة . . وهاهم أولاء ينقلونه فى الضباب مرة أخرى .

وهمس « تختخ » فى أذن « محب » بكلمات ثم همس فى آذان بقية المغامرين، وابتعد « محب » ومعه « عاطف » وبعد

لحظات رفع « تختخ » البندقية إلى أعلى وأطلق رصاصة دوت بشدة فى الصمت . . وبعد لحظة واحدة انطلقت رصاصة أخرى من بندقية « محب » .

ودب الذعر فى مجموعة الأشباح وأطلق « تختخ » طلقة ثانية . . و « محب » طلقة ثانية وشاهدوا الأشباح تجرى فى اتجاه الشاطئ .

وتقدم المغامرون من الساحة المضاءة . . و « تختخ » و « محب » يطلقان الرصاص . . وامتلأت الجزيرة بدوى الطلقات وبرائحة البارود . . وانطلق « يرموك » يجرى ولكن « زنجر » البطل قام بمعجزته الثالثة فقد جرى سريعاً وأمسك باللجام المدلى .

وفى هذه اللحظة حدث شىء مدهش . . انطلقت موجات من الرصاص فى جهات متفرقة من الجزيرة . . وتوقف المغامرون وقد توترت أعصابهم . . فقد أدركوا أن اللصوص يهاجمون وأنهم سيقعون فريسة فى أيديهم .

ولكن كان هذا هو الاستنتاج الوحيد الخطأ فى هذه المغامرة فلم تكن الطلقات من اللصوص،لقد كانت من رجال الشرطة . . الذين بدءوا نزولهم إلى الجزيرة وأحاطوا باللصوص .

ولم يعرف المغامرون هذه الحقيقة إلا عندما سمعوا أوامر تصدر من هنا وهناك . . ارفع يديك . . لا تتحرك . . وفى البداية ظنوا أن هذه الأوامر موجهة لهم . . حتى إن « محب » و « تختخ » ألقيا بالبندقيتين إلى الأرض . . ولكن فجأة ظهرت الحقيقة فقد برز من الضباب فى دائرة الضوء وجه ضابط الشرطة المتنكر فى ثياب الصيادين . . ثم ظهرت الملابس الرسمية لرجال الشرطة وهم يسوقون أمامهم بضع أشخاص . . كان بينهم لدهشة المغامرين الشديدة المليونير « وولتز » .

اتضح كل شىء . . وانطلقت صيحات الفرح من المغامرين . . وقال « تختخ » موجهاً حديثه للضابط : هل جئتم على صوت الطلقات ؟

الضابط : نعم .

تختخ : إننا نحن الذين أطلقناها . . كنا نريد أن نفزع اللصوص وفى الوقت نفسه نلفت أنظار أى سفن مارة إلينا .

الضابط : لقد كنت أشتبه فى « وولتز » وفى الحراس الثلاثة . . وقد راقبتهم ولكنهم استطاعوا الإفلات من الرقابة والوصول إلى منطقة الضباب .

تختخ : هل كنت تتجول فى الجزيرة ؟

الضابط : نعم . . وكدت أفقد الأمل لولا صوت الطلقات .

* * *

بزغت الشمس فبددت الضباب الغامض . كما تبددت أسطورة « أبو المناديل » وعاد « يرموك » إلى حظيرته . واتضح من التحقيقات أن « وولتز » مهرب عالمى وأنه بالاتفاق مع الغجر المقيمين فى جزيرة « أبو المناديل » استغلوا أسطورة « أبو المناديل » والضباب الغامض فى إدخال المخدرات إلى البلاد .

وعندما كان المغامرون يتناولون إفطارهم الشهى كان الدكتور « ندا » وزوجته يداعبان « يرموك » ويتحدثان عن ذكاء وشجاعة الأولاد الصغار وكلبهم الأسود . ولم يتصوروا أبداً أنهم مغامرون من أرفع طراز .

(تمت)

لغز الضباب الغامض

هناك جزيرة صغيرة اسمها جزيرة أبو المناديل ، إذا علقت فيها منديلاً وطلبت أمنية تحققت لك بفضل الشيخ « أبو المناديل » .

لم يصدق المغامرون الخمسة هذه الحكاية . . ولكن الناس نصحوهم أن يصدقوا . . وألا يحاولوا دخول الجزيرة . .

وفجأة يجد المغامرون الخمسة أنفسهم مشتبكين فى مغامرة فى الجزيرة الرهيبة وسط الضباب الغامض !

ترى ماذا حدث ؟ وما سر جزيرة « أبو المناديل » وسر الضباب الغامض ؟!

٢٣٠٤٨٢/٠٣

ص ٧٥

دار المعارف